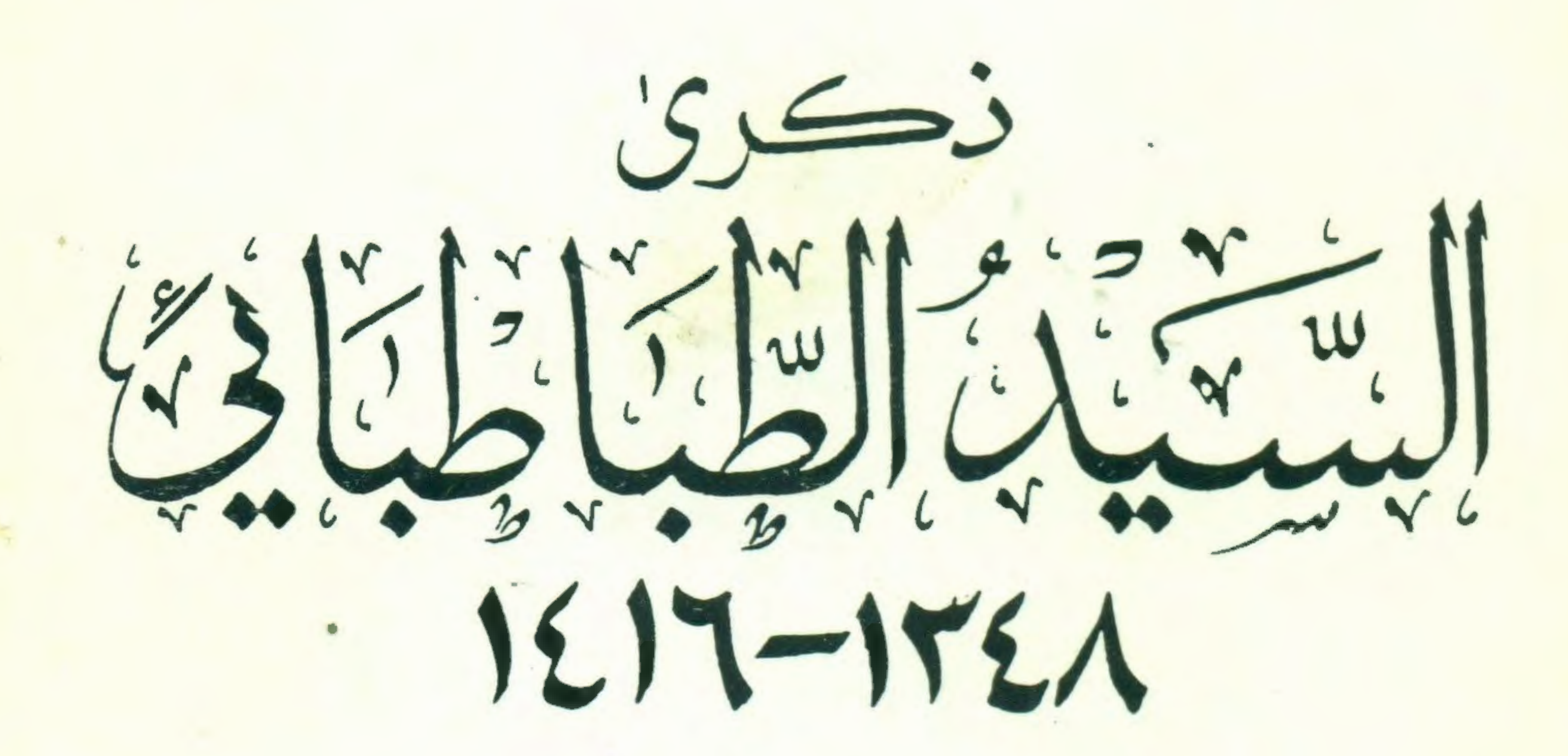




The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

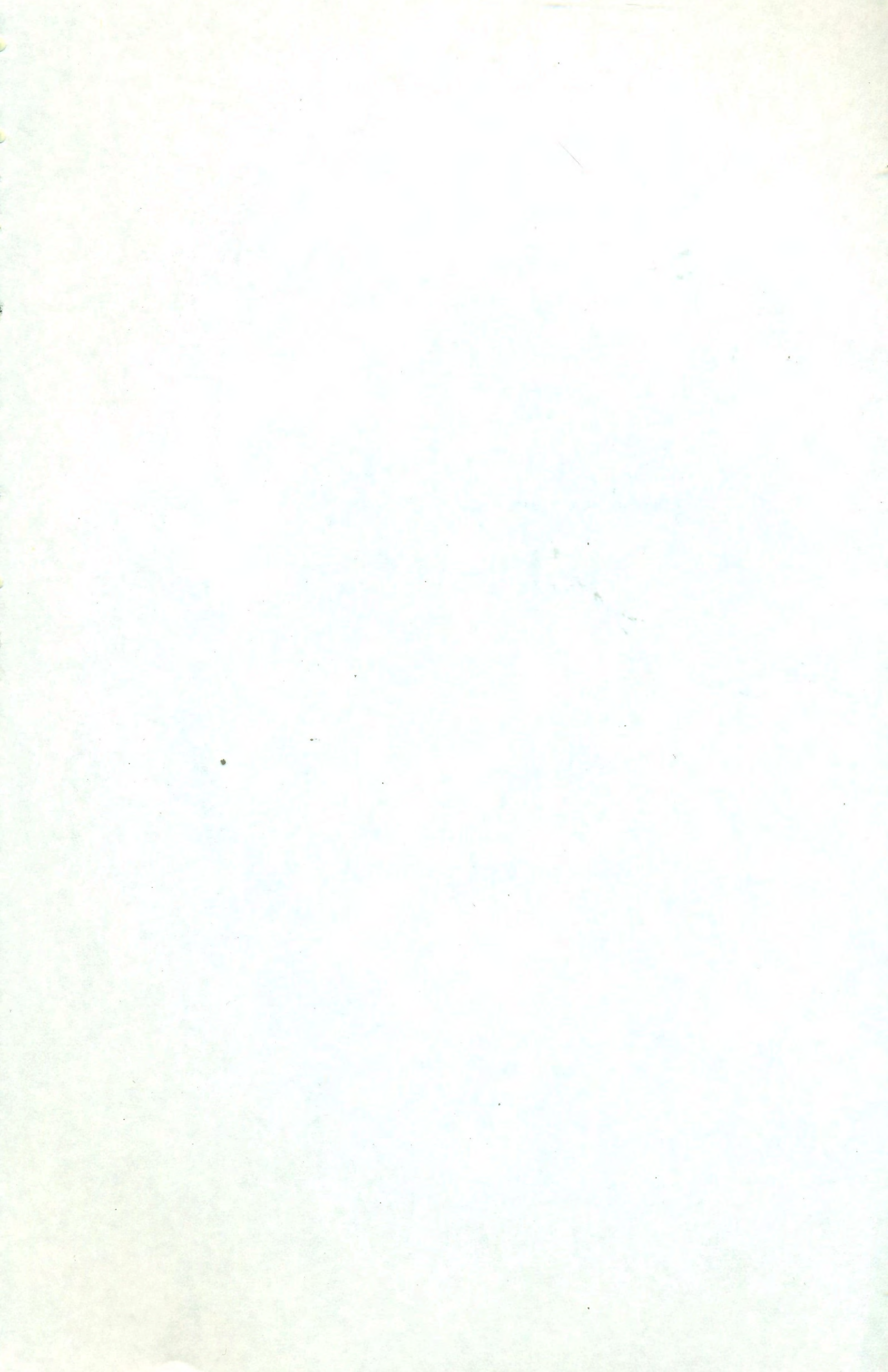
ذكرى

السيد الطباطبائي

١٣٤٨-١٤١٦



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398



بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

قال علي عليه السلام

يا كميل مات خزان المال وهم أحياء

والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم

مفقودة وأمثالهم في القلوب

موجودة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

صدق الله العظيم



العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي

المقدمة

السيد الطباطبائي (ره)
١٣٤٨-١٤١٦

لقد فقد تراث اهل البيت (ع) نجماً لامعاً في سماء التحقيق و العلم سماحة السيد عبد العزيز الطباطبائي (ره) الذي أستسهل كل صعب في سبيل ذلك.

ولد في مدينة العلم النجف الأشرف في ٢١/جمادي الثانية/١٣٤٨. ترعرع فيها يافعاً و عاش آمال الحوزة العلمية و آلامها في حله و ترحاله حتى وافاه الاجل في ليلة السابع من رمضان سنة ١٤١٦ في دار الأيمان قم.

و في احياء ذكراه نقدم عبقة من آثاره المطبوعة و هي: ترجمة ذاتية بقلمه(ره) و باكورة اعماله و مايعتبر خاتمة افكاره.

فهذه الآثار تمثل بعض الادوار التي مرّ بها الفقيد (ره) و تضرب اروع المثل في المثابرة على خدمة التراث.

«و سلام عليه يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حياً»

بسم الله الرحمن الرحیم

حضرت آقای جلالی پس از عرض سلام و ارادت چند پیش دوره طبقات
اعلام الشیعه از قرن چهارم تا قرن دوازدهم که از چاپ در آمده بوسیله پست
برای شما فرستادم امیدوارم رسیده باشد و وصول آنرا اعلام بفرمائید و اگر
نرسیده است آدرس صحیح بدهید دوباره بفرستیم فعلا از اول تا قرن
دوازدهم مرتب چاپ شده است و قرار است انشاء الله تا آخر چاپ
شود قسمت چاپ نشده قرن چهاردهم نسخه اصل نزد دکتر منزوی موجود است
فقط قسمت چاپ نشده قرن سیزدهم مفقود شده است در انتقال از نجف
به ایران
و آنهائی اندک چاپ نشده از قرن سیزدهم که خدمت شما بود دو قسم بود یکی
فتوکپی بود
از آن به خط بعض شاگردان شما بود که موقعی که من امریکا بودم قابل فتوکپی بود
و از محمدین به بعد که فتوکپی از نسخه اصل بود فتوکپی شد فعلا اگر محبت
کنید قسمتی که به خط بعض شاگردان شما بود مورد حاجت است تا با اسم
قرن سیزدهم و چهاردهم کامل چاپ شود و طبقات دوره شود خودتان
می شود به طائفه و به شیخ الطائفه شیخ بزرگوار شما صاحب ذریعه قدس سره
اگر فتوکپی زیراکس می شود بهتر اگر نه عین آنرا برای ما بفرستید در این استنساخ
می شود عینا سالما برمی گردانیم محبت کنید بوسیله پست سفارشی
بفرستید بهر طور صلاح میدانید و اگر نه کسی در آنجا باشد
اینرا تایپ کند یا استنساخ کند هزینه اش را بپردازیم آخرین
علاج اینکه به سید امام محمد علی استنساخ کند بفرستد
و آدرس محمد علی را هم در سوریه برای ما بنویسید که اگر رفتم
سوریه بتوانم او را ببینم

عبدالعزیز طباطبائی

قم تلفن ۷٤١٤٤٠

ولادت امیر المؤمنین علیه السلام
١٤١٦

احدى رسائل الفقيد (ره) في اخريات حياته مهتم بالتـــراث.

ترجمة ذاتية

كتبها الفقيد (ره) عند وصف كتابه على ضفاف الغدير طبعت في كتاب الغدير في التراث الأسلامي طبعة دار المورخ العربي بيروت ١٤١٤-١٩٩٤ الصفحات ٢٣٣-٢٤٤.



لهذا العبد الفقير إلى الله سبحانه، عبدالعزيز ابن السيد جواد ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي الطباطبائي اليزدي النجفي، المولود بها في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨هـ.

هاجر جدّي السيد إسماعيل من يزد إلى النجف الأشرف لإنهاء دروسه العالية في مطلع القرن الرابع عشر وصاهر ابن عمّه الفقيه الأعظم آية الله العظمى السيد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، مرجع الطائفة وزعيمها، المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، صاحب «العروة الوثقى» فولد أبي السيد جواد عام ١٣٠٦هـ وتوفّي سنة ١٣٦٣هـ، فوالدي إبن بنت السيد صاحب العروة، وتزوج بنت خاله السيد أحمد ابن السيد صاحب العروة، فأنا حفيد السيد صاحب العروة من الطرفين، أبي ابن بنته، وأُمّي بنت ابنه، رحمهم الله جميعاً.

نشأت في أُسرة علمية وفي بيئة علمية هي النجف الأشرف، مركز الإشعاع الفكري لشطر مسلمي العالم في شرق الأرض وغربها.

فقدت أبي في أوائل سنّ البلوغ واتّجهت إلى طلب العلم ودرست عند اساتذة كبار.

قرأت العلوم الأدبية من الصرف والنحو على العلامة المغفور له السيد هاشم الحسيني الطهراني المتوفى ليلة عيد الأضحى سنة ١٤١١هـ مؤلف كتاب علوم العربية المطبوع في ثلاث مجلدات وكتاب توضيح المراد.

وقرأت في المنطق على السيد جليل ابن السيد عبدالحي الطباطبائي اليزدي المتوفى ١٠ ربيع الثاني سنة ١٤١٣هـ رحمه الله.

وقرأت في الفلسفة (شرح منظومة السبزواري) على آية الله الفقيه السيد عبدالأعلى السبزواري دام ظله و(الأسفار) عند الحكيم الماهر الشيخ صدرا البادكوبي المتوفى ١١ شعبان ١٣٩٢هـ رحمه الله.

وقرأت الروضة البهية على الحجة المغفور له السيد ميرزا حسن النبوي

الخراساني الكاشمري وعلى العلامة الورع الشيخ ذبيح الله القوچاني مد الله في عمره، وقرأت كتاب القوانين المحكمة على آية الله السيد علي العلامة الفاني الاصفهاني المتوفى ٢٣ شوال سنة ١٤٠٩هـ.

وحضرت دروس السطوح العالية على العلمين الجليلين الشيخ عبدالحسين الرشتي المتوفى ١٢ جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ صاحب شرح الكفاية وكشف الاشتباه المطبوعين، والشيخ مجتبى اللنكراني المتوفى في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٤٠٦هـ صاحب كتاب «أوفى البيان» وكان فاضلاً أديباً مشاركاً في جملة من العلوم، قرأت عليه سنين وعاشرته كثيراً وُأفدت منه الكثير كما أفدت الكثير أيضاً من العلامة الفاضل المشارك الأديب ميرزا محمّد علي الاردوبادي المتوفى ١٠ صفر سنة ١٣٨٠هـ[1] لصلتي به وملازمتي له رحمه الله.

ثم حضرت الدروس العالية في الفقه على الفقيه المدقّق آية الله العظمى المرجع الكبير السيد عبدالهادي الشيرازي ـ المتوفّى سنة ١٣٨٢هـ رحمه الله ـ، كما حضرت في الفقه والأُصول والتفسير على مرجع الطائفة وزعيمها الإمام الخوئي ـ قدس الله نفسه ـ سنين عدّة، وكنت أتردّد خلال الفترة على العلمين العملاقين الشيخين العظيمين: الشيخ صاحب الذريعة ـ المتوفّى سنة ١٣٨٩ ـ والشيخ الأميني صاحب الغدير الأغرّ ـ المتوفى سنة ١٣٩٠هـ ـ، بل لازمتهما طوال ربع قرن، وأفدت منهما الكثير، تخرّجت بهما في اختصاصهما قدر قابليتي واستعدادي، وكانا يغمراني بالحنان والعطف، فاتّبعت أثرهما في اتّجاههما وجعلتهما القدوة والأُسوة في أعمالي ونشاطاتي، فلي استدراك على كتاب الذريعة، كما ولي تعليقات على موارد منه، ولي أيضاً استدراكات على طبقات أعلام الشيعة، سميتها معجم أعلام الشيعة كما ولي تعليقات عليها، طبع بعضها ممّا يخصّ القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ثم زيد عليها بعد الطبع زيادات.

وغادرت النجف الأشرف إلى إيران في ذي الحجة من عام ١٣٩٦هـ، وشاء الله أن استوطن مدينة قم، وبدأت بجمع استدراكات وإضافات على الجزء لأول من كتاب

«الغدير» لا لأنّ المؤلف قصّر في الجمع والاستيعاب حاشاه، والله يعلم ما عاناه وقاساه في تحصيل هذا الذي حصّل عليه، وهو غاية جهد الباحث قبل ستّين عاماً. لا، بل لتوفّر طبع مخطوطات لم تطبع من قبل وتوفر مصادر كثيرة لم تتيسّر لأحد حينذاك وتأسيس مكتبات عامة أنقذت المخطوطات من التملّكات الفردية في البيوت وزوايا الخمول وفهرستها وعرّفت بها ليجد كلّ أحد بغيته منها، ولا تنس دور تصوير المخطوطات في تسهيل الأمر وجلب المخطوط مصوّراً من مكتبات العالم في شرق الأرض وغربها ووضعه بين يدي الباحث، ثم الرحلات والتجوّلات في مكتبات العراق وإيران والحجاز وسوريا والأردن ولبنان وتركيا وبريطانيا، كلّ ذلك وفّر لي العثور على مصادر لم تتوفّر لشيخنا رحمه الله حين تأليف «الغدير» قبل ستّين عاماً، وتجمّع من هنا وهناك من مخطوط ومطبوع ومصوّر ممّا لم يكن في متناول اليد على عهد شيخنا الأميني رحمه الله الشيء الكثير.

ومن الخواطر العالقة في ذهني أنّي دخلت يوماً على شيخنا الأميني عائداً له لمرض ألمّ به وذلك قبل نحو أربعين عاماً وقبل تأسيس مكتبة أمير المؤمنين عليه السّلام بسنين فقال لي ـ وهو طريح الفراش ـ: «إنّ تاريخ ابن عساكر موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق، وهذا الكتاب وحده ممّا ينبغي شدّ الرحال إليه، ولو سافر أحد من هنا إلى دمشق لهذا الكتاب فحسب كان جديراً بذلك» وكان لأول مرّة يطرق سمعي تاريخ ابن عساكر والمكتبة الظاهرية، ثم دارت الأيام والليالي وأسّس شيخنا ـ رحمه الله ـ المكتبة واُتيحت لي سفرة إلى سوريا في عام ١٣٨٣هـ وبقيت بها أكثر من ثلاثة أشهر، تذكّرت خلالها كلام شيخنا ـ رحمه الله ـ عن تاريخ ابن عساكر فصوّرته كلّه، كما صوّرت من نفائس مخطوطات الظاهرية ما تيسّر، ورجعت إلى النجف الأشرف، واُرسلت المصوّرات من بعدي في طرد بالبريد لمكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ورحل هو ـ رحمه الله ـ إلى دمشق في العام بعده ومكث في الظاهرية فترة أفاد من مجاميعها وسائر مخطوطاتها، وكان يقرأ المخطوط حرفياً وينتقي منه ويسجّله بخطّه في دفتر كبير سمّاه «ثمرات الأسفار» كما كان قد فعل ذلك في عام ١٣٨٠ في رحلته إلى الهند.

واتبعت أثره ـ رحمه الله ـ في أسفاري إلى تركيا وسوريا وغيرهما، فكنت اقضي وقتي في المكتبات أقرأ المخطوطات وأنتقي منها وأُسجّل منتخباتي في دفاتر سمّيتها «نتائج الأسفار».

وحاصل الكلام أنّه تجمّع من ذلك كلّه موادّ كثيرة لم تتهيّأ من قبل وقد طبع مؤخّراً من التراث الشيء الكثير مِمّا كنّا نعدّه مفقوداً، فعزمت على مقارنة ما يخصّ منه بحديث الغدير مع الجزء الأول من كتاب «الغدير» فكلمّا وجدت من صحابي أو تابعي، أو أحد مِمّن بعدهما من طبقات الرواة من العلماء ممّا لم أجده في «الغدير» كتبته على وَفْق نهج شيخنا ـ رحمه الله ـ من: ترجمة موجزة، وتوثيق، وغير ذلك ورتّبته حسب الوفيات؛ وسمّيته: «على ضفاف الغدير» ولَمّا يكمل بعد، وفّق الله لإتمامه، وبسّر ذلك بعونه وتوفيقه.

مشايخي في الرواية:

لي الاجازة في رواية أحاديث نبيّنا صلّى الله عليه وآله والأئمة الطاهرة من عترته صلوات الله عليهم عن ثلاثة من كبار مشايخي قدس الله أسرارهم وهم:

١ ـ شيخ مشايخ العصر كبير الباحثين والمفهرسين حجة التاريخ محيى آثار السلف مثال الورع والصلاح الشيخ آقا بزرگ الطهراني رحمه الله ١٢٩٢ ـ ١٣٨٩.

٢ ـ المحقق الورع التقي سيد فقهاء عصره آيه الله العظمى السيد عبدالهادي الحسيني الشيرازى رحمه الله ١٣٠٥ ـ ١٣٨٢.

٣ ـ أُستاذ الفقهاء مربي المجتهدين علم التحقيق، مرجع الطائفة وزعيمها السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي رحمه الله ١٣١٧ ـ ١٤١٣.

كما انه استجاز مني أيضاً عدّة.

مع الصحف:

وقد نشرت لي مقالات في الصحف والمجلات العربية والفارسية العراقية

والايرانية والسورية واللبنانية.

وأما رحلاتي:

فقد حججت - ولله الحمد - ثلاث حجات، وتجولت في البلاد الإيرانية والعراقية والأردنية والسورية واللبنانية والتركية والبريطانية والولايات المتحدة.

وفي المؤتمرات:

حضرت المهرجان الألفي للشيخ الطوسي الذي عقدته كلية الآلهيات في جامعة الفردوسي في مشهد سنة ١٣٨٩هـ.

وحضرت المؤتمر الذي عقده محمّدي تراست في لندن باسم (حسين دَى) أي يوم الحسين عليه السلام في شوال سنة ١٤٠٤هـ.

والمهرجان الألفي للشريف الرضي الذي عقدته مؤسسة نهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٦هـ.

ومهرجان الإمام علي المنعقد في لندن سنة ١٤١٠هـ بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على واقعة الغدير.

ولي في مجال التأليف:

١ - على ضفاف الغدير، وقد تقدم وصفه.

٢ - نتائج الأسفار، وقد تقدم ذكره.

٣ - الغدير في التراث الإسلامي

نشر في العدد الخاص بالغدير من مجلة (تراثنا) في العدد ٢١ سنة ١٤١٠هـ ثم طبع مستقلاً، وهو الذي بين يديك.

٤ - الحسين والسنة طبع في قم سنة ١٣٩٧هـ.

وهو مجموعة نصوص قيمة من مصادر قديمة ومهمة لم تكن مطبوعة آنذاك

وهي من كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل وأنساب الأشراف للبلاذري وترجمة الحسين ومسنده عليه السلام من المعجم الكبير للطبراني.

٥ ـ مستدرك الذريعة

وقد بدأت بجمع وتحرير ما لم يذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة من كتب أصحابنا ممن تقدم عليه أو تأخر عنه وقد تجاوز حتى الآن الثمانية آلاف كتاب نسأل الله التوفيق لإتمامه وطبعه إنه سميع مجيب.

٦ ـ أضواء على الذريعة

وهو تعليقات على موارد منه فقد يستجد من المعلومات ما يعد له أو يصححه أو يكمله كالعثور على تاريخ وفاة مؤلف لم يذكر وفاته فيه أو على مخطوطة للكتاب أو ذكر طبع ما لم يكن يطبع أو تحقيق ما لم يكن يحقق من قبل أو نقل شيء من خطبة الكتاب لم يرد في الذريعة، أو الإحالة إلى دراسات منشورة حول الكتاب وما شاكل ذلك.

٧ ـ مكتبة العلامة الحلّي

وهو فهرس شامل لما أفرغه العلامة الحلّي الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦هـ قدس الله نفسه في قالب التأليف في مختلف العلوم والفنون والمعارف الإسلامية وإحصاء لمخطوطاتها الموجودة في مكتبات الشرق والغرب مع تعيين أرقامها ومواصفاتها وتاريخ كتابتها إلى نهاية القرن العاشر الهجري.

٨ ـ في رحاب نهج البلاغة

استعرضت فيه جمع وتدوين خطب أمير المؤمنين وكلماته صلوات الله عليه منذ عهده عليه السلام وحتى القرن الثامن وما يوجد من مخطوطاتها القديمة في مكتبات العالم وتعيين طبعات المطبوع منها والايعاز إلى ترجمة مؤلفيها حسب التسلسل الزمني.

واستقصيت المتبقي الواصل إلينا من مخطوطات نهج البلاغة منذ القرن الخامس وحتى نهاية القرن العاشر وبحثت عن مخطوطاته القديمة في مكتبات العالم شرقه

وغربه وما نالته يدي من فهارسها فتجمع من ذلك ما بلغ نحو ١٥٠ مخطوطاً كتب من سنة ٤٦٩ إلى سنة ١٠٠٠.

ثم تعرضت لشروح نهج البلاغة القديمة في القرون الثلاثة الأُولى السادس والسابع والثامن وترجمت لمؤلفيها ترجمة موسعة واستقصيت مخطوطاتها القديمة في المكتبات ومواصفاتها وأرقامها وتواريخها، وذكرت طبعات ما طبع منها ثم تطرقت إلى ترجمات نهج البلاغة إلى الفارسية والأُردية والانجليزية وغيرها وقد نشر قسم منه في مجلة (تراثنا) الصادرة عن مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم في عددها الخامس وعددها (٧، ٨) وفق الله العاملين عليها.

٩ ـ أنباء السماء برزيّة كربلاء

وهو كتاب سيرتنا وسنتنا، لشيخنا الحجة العلامة الأميني صاحب الغدير قدس الله نفسه، فقد تجمع لدي خلال الفترة زيادات كثيرة عليه من مصادر مخطوطة أو مصادر استجد طبعها لم تر النور في عهده رحمه الله فرأيت أن أدمجها في الكتاب وأنظمة بترتيب آخر فربما جاء في ضعف الكتاب وسميته بهذا الاسم والله هو الموفق والمعين وهو يهدي السبيل.

١٠ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

١١ ـ فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

١٢ ـ فهرس كتب الحديث في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبته بالفارسية.

١٣ ـ فهرس الكتب الفقهية في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبته بالفارسية.

١٤ ـ فهرس المختارات من مخطوطات تركيا

وهي مخطوطات وقع الاختيار عليها من فهارس مكتبات اسلامبول وبورسا

وقونية وغيرها وسجلتها في سجل خاص مع أرقامها وتاريخها وبعض ميزاتها لمراجعة المخطوطة نفسها والافادة منها ونقل نصوص مطولة أو موجزة منها أو تصويرها بكاملها وتم ذلك خلال رحلات متكررة إلى البلاد التركية.

١٥ ـ الفهرس الوصفي للمنتخب من المخطوطات العربية في مكتبات تركيا

وهي مخطوطات وقفت عليها وتصفحتها وتأملتها ووصفتها في هذا الفهرس وصفاً شاملاً ونقلت من فوائدها في هذا الفهرس إن كانت قليلة، وفي دفاتر خاصة إن كانت كثيرة وهي المسمّاة نتائج الأسفار، وقيد الأوابد.

وقد شاء الله أن يرفع من هذين الفهرسين المتواضعين فقدر لهما أن تنضما إلى مخطوطات مكتبة المرعشي العامة في قم وتحملا رقم ٤١٧٢ و٤١٧٣ ذكرا في فهرس المكتبة ج١١ ص١٨٣ و١٨٤.

١٦ ـ معجم أعلام الشيعة

وهو تراجم أعلام لم يذكّرهم شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في طبقات أعلام الشيعة.

وذلك أني في خلال مراجعاتي لكتب التراجم والمعاجم وما أعثر عليه من تراجم أعلامنا كنت أُقارنه بطبقات أعلام الشيعة فان كان ذكر فيه سجلت المصدر بالهامش فتكون من مجموع ذلك تعليقات كثيرة في كل قرن من الطبقات، وإن لم أجده فيها كتبته في ورقة ورتبت أوراق التراجم على الحروف بدل الطبقات فأصبح معجم أعلام الشيعة.

١٧ ـ تعليقات على طبقات أعلام الشيعة

من (نوابغ الرواة) في رابعة المئات ،وهو أعلام القرن الرابع حتى المجلد الأخير وهو نقباء البشر، في القرن الرابع عشر.

وقد طبعت التعليقات على القرنين الأخيرين، الثالث عشر، والرابع عشر، في نهايتهما، في مشهد سنة ١٤٠٣هـ.

والآن بدئ بطبعها مع الأصل من البداية، من القرن الرابع إلى نهاية القرن الرابع

عشر ان شاء الله بهوامش التراجم من قبل دار الزهراء البيروتية. نسأل الله التوفيق والعون انه ولي ذلك.

١٨ ـ المهدي عليه السلام في السنة النبوية

جمعت فيه ما أخرجه الحفاظ والمحدثون السنيون عن النبي صلى الله عليه وآله في المهدي عليه السلام، واقتصرت فيه على الاسانيد الصحيحة والطرق الثابتة عندهم من روايات ثقاتهم في الصحاح والسنن والمسانيد والمصادر الموثوقة

١٩ ـ حياة الشيخ يوسف البحراني

وهو الفقيه المحدث المتوفى سنة ١١٨٦هـ صاحب كتاب الحدائق الناضرة في الفقه، كتبته سنة ١٣٧٧هـ وطبع في مقدمة كتاب الحدائق ومستقلاً في النجف الأشرف، وهو أول عمل طبع لي.

٢٠ ـ قيد الأوابد

وهو مجموعة فوائد وأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم مستخرجه من مصادر مخطوطة عثرت عليها في المكتبات.

٢١ ـ مخطوطات اللغة العربية

هو فهرس لكل مخطوطات اللغة العربية في مكتبات إيران، نسخها أماكن وجودها وأرقامها ومواصفاتها.

٢٢ ـ فهرس المنتقى من مخطوطات الحجاز

وذلك إن جامعة طهران أوفدت بعثة إلى الحجاز عام ١٣٨٦هـ لتصوير المخطوطات وفيها زميلنا خبير المخطوطات المفهرس المشهور الأستاذ محمّد تقي دانش پژوه، فمر بالنجف الأشرف وصحبته إلى الحجاز وتجولنا في مكتبات الحرمين الشريفين: مكتبة عارف حكمت، ومكتبة المدينة المنورة، والمكتبة المحمودية، ومكتبة الحرم النبوي الشريف، ومكتبة مظهر، وكان في رباط مظهر، مقابل البقيع في المدينة المنورة. ومكتبة الحرم المكي ومكتبة مكة المكرمة في مكة المكرمة.

٢٣ ـ فهرس المنتخب من مخطوطات تبريز، دار الكتب الوطنية (كتابخانه

ملى) ومكتبة القاضي الطباطبائي ومكتبة ثقة الإسلام، ومكتبة الايرواني.

وفي حقل التحقيق حققت الكتب التالية:

١ ـ (فهرست منتجب الدين)

وهو فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنيفيهم للشيخ منتجب الدين بن بابويه الرازي من أعلام القرن السادس ولد سنة ٥٠٤هـ، وكان حيا سنة ٦٠٠هـ، طبع في قم سنة ١٤٠٤هـ.

٢ ـ الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى

لأبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني المتوفى سنة ٥٩٠هـ، نشر في العدد الأول من مجلة (تراثنا) الصادرة عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، في قم في سنة ١٤٠٥هـ.

٣ ـ ترجمة الحسن والحسين عليهما السلام

من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠، وكان مما لم يطبع من كتاب الطبقات.

نشر في العددين ١٠ و١١ من مجلة تراثنا سنة ١٤٠٨هـ.

٤ ـ مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمّد بن عبيدالقرشي البغدادي المتوفّى سنة ٢٠٨ ـ ٢٨١هـ، نشر في العدد ١٢ من مجلة تراثنا سنة ١٤٠٨هـ.

٥ ـ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

لأحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفّى سنة ٢٤١هـ، وهو قيد التحقيق.

٦ ـ طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه

للحافظ الذهبي محمّد بن أحمد بن عثمان بن فاعاز الشافعي الدمشقي ٦٧٣ ـ ٧٤٨، وهو قيد التحقيق.

٧ ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام

من تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر وهو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي ٤٩٩ ـ ٥٧١.

٨ ـ فرائد السمطين

في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، لصدر الدين إبراهيم بن محمّد بن حمويه الحموئي الشافعي الجويني ٦٤٤ ـ ٧٢٣.

٩ ـ عقد الدرر

في أخبار المهدي المنتظر، ليوسف بن يحيى السلمي الشافعي الدمشقي ٦٤٠ ـ ٦٨٥.

وقد حققت هذه الكتب الثلاثة الأخيرة منذ كنت في النجف الأشرف وبذلت جهدي في ذلك، وقد شاء الله أن يوفق غيري لتحقيقها ونشرها، وهو أعلم بصالح عباده، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ونرجو من الله القبول ونسأله تيسير الأُمور.

١٠ ـ فهرست الشيخ الطوسي

قمت بمقابلته على أكثر من عشر نسخ من أحسن ما يوجد من مخطوطاته، وسجلت اختلافاتها بالهامش، وكلي أمل أن يوفقني الله سبحانه لانجاز تحقيقه ونشره، إنه خير موفق ومعين، وهو السميع المجيب.

أخيراً مصادر ترجمتي:

١ ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام للعلامة الشيخ محمّد هادي الأميني النجفي.

٢ ـ أحسن الأثر في أعلام القرن الخامس عشر

للعلامة السيد أحمد الحسيني الإشكوري.

٣ ـ گنجينه دانشمندان

للعلامة الشيخ محمّد الرازي ج ٩ ص ٢٣١.

٤ ـ أعلام العراق بأقلامهم للسيد جودت القزويني.

٥ ـ مجلة الموسم اللبنانية الفصلية في عددها الأول الصادر سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ص٢٨٥.

ثم هناك كتب ورد فيها اسمي منها:

١ ـ الذريعة ج١٨ ص٧٤ وج١٩ ص٢٤ و٢٥٧ وج٢٠ ص١٦٦ و١٧٢ وج٢٥ ص٣٤٩.

٢ ـ مصادر نهج البلاغة، للعلامة السيد عبد الزهراء الخطيب مد الله في عمره المبارك فيه ج ١ ص٢٠٨ و ٢٣٠ من الطبعة البيروتية.

٣ ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام، للعلامة الشيخ باقر شريف القرشي النجفي دام مؤيداً في عدة موارد، منها في ج١ ص٤٥ من الطبعة الأولى.

٤ ـ فهرست ميكروفيلمها للمفهرس المشهور الأستاذ محمد تقي دانش پژوه دام بقاه (فهرس مصورات المكتبة المركزية بجامعة طهران) ج١ ص٨١٠.

٥ ـ وفي (نسخه‌هاى خطى) (نشرة المكتبة المركزية بجامعة طهران) ج٥ ص٤٠٥.

٦ ـ الأدب العربي المعاصر في إيران، لجاسم عثمان مرغي.

٧ ـ نسخه‌هاى خطى فارسى (الفهرس الموحد للمخطوطات الفارسية) لميرزا أحمد المنزوي، في كل أجزائه وفي كثير من صفحاته، وقد صدر منه حتى الآن ستة أجزاء.

٨ ـ معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام للأستاذ عبدالجبار الرفاعي دام موفقاً، ج١ ص١٥.

٩ ـ گنجينة خطوط علما ودانشمندان لفخر الدين النصيري حفظه الله ج٢ ص١٤٩٠.

حيـاة البحـراني

و هي باكورة اعمالــه طبعت في مقدمة الحدائق الناضرة احكام في العترة الطاهرة تأليف الشيخ يوسف البحراني المتوفى ١١٧٦ طبعة دار الكتب الأسلامية في النجف الأشرف ١٩٥٧/١٣٧٦ الصفحات ب-شت.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وآله الطاهرين

تمهيد

مضت علينا اجيال وقرون منذ عصر التابعين وعهد الصادقين (عليهم السلام) الى يومنا هذا وتاريخنا العلمي حافل بابطال عز نظيرهم في جهادهم الديني واداء رسالتهم الى المجتمع ، فقد نبغ منا علماء فطاحل وافذاذ محققون واعلام جهابذة مشاركون في العلوم .

والأجيال على ذلك متسلسلة والقرون متتابعة ، وفي كل خلف عدول من امة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفون عن دينه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين (١) فلو قرأت تأريخهم (قدس الله ارواحهم) لوجدتهم في كل عصر وجيل قد أدوا رسالتهم ،ونهضوا بأعباء واجبهم الديني ، وخدموا العلم والدين والانسانية بكتبهم ومؤلفاتهم ، واقلامهم واقدامهم ،وبيانهم وبنانهم ، وجهادهم المتواصل وجهودهم الجبارة ، ونضالهم ونصالهم ، وجميع ما آتاهم الله من حول وطول ، ولذلك سطعت آثارهم في سماء المجد والشرف وافق الرفعة والعظمة ، كالنجوم الزاهرة والكواكب النيرة والشهب الثاقبة . فجزاهم الله عن نبيه وعن دينه وعن امته خيراً .

---

(١) ايماز الى الاحاديث التي وردت في هذا المعنى : منها - ما رواه الكشي باسناده عن ابي عبدالله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين .. » ورواه العلامة المجلسي (قدس سره) في بحاره ج ٢ ص ٩٢ من طبعة سنة ١٣٧٦ .

وان آثارهم لتتفاوت فيما بينها في الخلود والتبدل . اذ الحظوظ تتفاوت في شتى النواحي ، والانصباء تختلف في مختلف المراحل والشؤون ، فترى من بين تلك الكتب والمؤلفات كتباً حظيت بالنصيب الاوفر والكيل الاوفى من القبول ، فتلقتها الاوساط العلمية بكل ولع وشغف ، ورجالات العلم والدين بكل اكبار واعجاب ، وتداولتها اندية العلم درساً وتدريساً وتدقيقاً وتحقيقاً ، وتناولتها ايدي العلماء نقداً ودفاعاً وشرحاً وتحشية . فكأن المولى (جل شأنه) قد طبعها بطابع القبول ووسمها بسمة الخلود ، فلا تعرف الدثور والبلى ولا الدرس والعفاء . بل تزداد نضارة وجلالا وبهاءً بمرور الدهور .

وان في الطليعة من تلك الكتب كتابنا هذا الممثل للطبع (الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة) لمؤلفه الفقيه المحقق والمحدث المتتبع ، الشيخ يوسف البحراني الدرازي ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، وملأ دويه الارجاء ، ودوى رجعه في الخافقين ، وراح صداه يرن في الاسماع ويصك المسامع ويأخذ بمجامع القلوب . وناهيك به شهرة ان صار معرفاً لمؤلفه الشهير . فلم يكد شيخنا المحدث البحراني يعرف ويعرّف ولا يذكر ويميز إلا بقولهم عنه « صاحب الحدائق » .

اما الكتاب فسيوافيك بحث ضاف عنه فيما نعقده (حول كتاب الحدائق).

واما مؤلفه فاليك شيئاً من ترجمته :

نسبه ومولده :

هو الفقيه العظيم والمحدث الكبير الشيخ يوسف نجل العلامة الكبير الحجة العلم الاوحد الشيخ احمد بن ابراهيم بن احمد بن صالح بن احمد بن عصفور بن احمد بن عبدالحسين بن عطية بن شيبة الدرازي البحراني .

كان مولده بقرية (ماحوز) حيث كان قد هاجر شيخنا الاوحد الشيخ أحمد

(والد المؤلف) من موطنه (دراز) اليها لينهي دراسته العالية على شيخه المحقق الكبير الشيخ سليمان الماحوزي ، وكان قد حمل معه عياله ، فالقى رحله مستوطناً هناك عاكفاً على الأخذ والتحصيل من شيخه المومأ اليه ، وفي مدة استقامته ولد له شيخنا المؤلف عام ١١٠٧ .

نشأته - دراسته - تخرجه :

وحيث كان اول ذكر ولد لابيه ، اختص به جده لابيه التاجر الصالح الكريم الحاج ابراهيم (وكان تاجراً له سفن وعمال يمتهن غوص اللؤلؤ، ويتعاطى تجارته واصداره) فشب ودرج فى حجر جده البار . ونشأ وترعرع تحت كلاءته ، فاحضر له معلماً في البيت يعلمه القراءة والكتابة حتى اتقنها ، فقام والده بتدريبه وتربيته بكل عطف وحنان ، وتصدى لتدريسه وتعليمه ، وتولى ذلك بنفسه محافظاً عليه بوليه عنايته وتوجيهه ، فطفق يلقي عليه الدروس الآلية ، ويملي عليه المبادىء وبعامه العربية . ويفيض عليه العلوم الادبية وغير الادبية ، حتى اكملها ومهر فيها ، وحاز مكانته السامية فى فنون الادب وتضلعه التام في علوم البلاغة . وسوف نستوفي البحث عنه فيما نعقده حول (أدبه) .

واستمر على ذلك يقرأ على والده ويستقي من منهله العذب ونميره الصافي الى ان خسرته الامة عامة وخسره هو خاصة (تغمده الله برحمته) .

وان حياة شيخنا المؤلف (قدس سره) ملؤها البلايا والفتن والرزايا والمحن . فكأنه قدر عليه من أول يومه ان يكون غرضاً للآفات والنكبات ، ففوق اليه الدهر نبال المصائب وسهام النوائب منذ نعومة اظفاره واينما حل وارتحل الى ان وافاه الاجل وهو فى خلال ذلك كله مكب على دراسته مجد فى اشتغاله مهتم بتآليفه .

فما إن مضت من عمره خمس سنين إلا وابتدأت الفتن والاضطرابات والحوادث الداخلية في بلاده (البحرين) فوقعت الحروب القبلية بين القبيلتين (الهولة) و(العتوب) وطغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد ، واستمرت هي وتبعاتها سنين .

ولما تنتهي هذه المشكلة ، ولم يكد ينجو منها أهل البحرين إلا ودهموا باعظم منها وأشد وأخزى ، الا وهي هجمات الخوارج على البحرين كرة بعد اخرى ، حتى اذا كانت السنة الثالثة حاصروها واحتلوها عنوة ، فكانت وقعة عظمى وداهية دهماء ، لما وقع من عظيم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء وتلف الاموال . حتى اضطر وجهاء البلد وزعماؤها الى الجلاء عن اوطانهم فارين بعيالهم منجين انفسهم . ومنهم : والد المؤلف ، فقد هاجر بعائلته الى القطيف وخلف اكبر ولده (المؤلف) في ذلك المأزق الحرج والموقف الرهيب ، عساه يتحفظ على ما تبقى من بقايا النهب ، وعساه يسترجع بعضاً مما نهب من أثاث ومتاع ، ولا سيما الكتب التي أخذت سلباً ، وذهبت نهباً ، خلفه ليستنقذ الذاهب وليتحفظ على الباقي ويبعث بذلك الى والده شيئاً فشيئاً .

وبعد سنين قضاها كما مر ، لحق اباه بالقطيف فجدد به العهد . وكان والده قد سئم المقام بالقطيف ومل المكث هناك ، لكثرة العيال وقلة ذات يده ، وكان قد اقلقته أنباء نوائب بلاده واخبار حوادثها المسيئة فاشغلت فكره وازعجته ايما ازعاج حتى بلغه ان سرية جاءت من ايران لاستخلاص البحرين وانقاذها من ايدي الخوارج فتربص يترقب عواقب الامور ، حتى جاء النبأ بان الخوارج قد غلبوا الجيش الايراني وقتلوا الجند جميعاً واحرقوا البلاد ، وكان مما احرقوه داراً مشيدة وبيتاً معموراً لوالد المؤلف ، فاتصل به نبأ احراق الدار فاغتم لذلك غماً شديداً اثر على صحته ، فمرض من ذلك وطال به المرض شهرين الى ان وافاه اجله ، واختاره الله الى دار رحمته الواسعة ضحوة اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر سنة ١١٣١ .

وكان أكبر ولده وولي الأمر بعده شيخنا المؤلف . وله إذ ذاك من العمر اربع وعشرون سنة ، فتكفل بعائلة والده على كثرتهم ، وناء باعباء ذلك الحمل الباهض ، وبقي بالقطيف سنتين يقرأ فيهما على العلامة الكبير الشيخ حسين الماحوزي ، الى أن أخذت البحرين من الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير ، فقفل شيخنا المؤلف الى البحرين ، ولبث بها بضع سنين ينهي دراسته على شيخيه الحجتين الشيخ احمد ابن عبدالله والشيخ عبدالله بن علي البلاديين البحرانيين .

وشاء الله له ان يحج البيت ، وبعد رجوعه عرج على القطيف ومكث بها لقراءة الحديث على شيخه العلامة الماحوزي المتقدم الى ان زوده بالاجازة في الرواية عنه . فرجع الى البحرين وقد ضاق به الحال ، لما ارتكبه من الديون ، وكثرة العيال وقلة اليسار ولحصول الاضطرابات والمشاغبات الداخلية في البحرين ، فغادرها الى ايران بعد مقتل الشاه سلطان حسين الصفوي .

الى ايران

وبعد احتلال الافاغنة بلاد ايران وقتلهم الشاه سلطان حسين آخر ملوك الصفوية وذهاب ملكهم ، تفاقمت الاضطرابات في البحرين وعمها الفوضى واستمرت الثورات الداخلية ، حتى الجأت شيخنا المترجم له الى مغادرة بلاده والجلاء عن وطنه فغادرها الى ايران ، وحل برهة في كرمان ، ثم ارتحل الى شيراز واستقر مقيماً بها على عهد حاكمها (محمد تقي خان) فعرف لشيخنا المترجم له علمه وفضله وتقاه فقربه وعظمه ، ولقي الشيخ منه حفاوة بالغة واعظاماً وتبجيلا ، فلبث بها غير يسير مدرساً واماماً ، ناهضاً باعباء الوظائف الشرعية ، حيث القت اليه الزعامة الروحية مقاليدها ، وتفرغ للمطالعة ، والتأليف ، والبحث والتدريس ، والاجابة على الاسئلة الدينية ، فالف جملة من الكتب وعدة من الرسائل ، على فراغ البال ورفاهية الحال ورغد في العيش ،

وما إن أمهله الدهر حتى عصفت بتلك البلاد عواصف الأيام التي لا تنيم ولا تنام ، ففرقت شملها ، وبددت اهلها ، ونهبت اموالها ، وهتكت نساءها ، ولعب الزمان باحوالها ، فغادرها المترجم له الى بعض القرى . واستوطن قرية (فسا) وحاكمها آنذاك الزعيم (محمد علي) فاجل الشيخ وعظمه ، فصرف اوقاته كلها فيما تتوق اليه نفسه . وما هي امنيته من حياته ، وهي المطالعة والتصنيف والتدريس ، فصنف كتباً ورسائل وابتدأ هناك بتصنيف (الحدائق الناضرة) واستمر فيه الى باب الاغسال ، حتى ثار طاغية شيراز (نعيم دان خان) الثائر بها من ذي قبل في اخريات عام ١١٦٣ ، فنزل بتلك البلاد ايضاً من حوادث الاقدار ما اوجب تشتت اهلها الى الاقطار ، وتفرق جمعها الى الصحارى والبرار ، فقتل حاكمها (محمد علي) وهجم حتى على دار المترجم له وهو مريض . ونهبت امواله واكثر كتبه ومؤلفاته القيمة التي هي اعز عليه من نفسه وثمرات حياته الثمينة ، وفيها يقول من قصيدة تأتي :

واعظم حسرة اضنت فؤادي تفرق ما بملكي من كتاب

ففر منها مريضاً بعائلته صفر اليد يجوب الجبال والقفار ، حتى استقر بناحيه (اصطبهانات) ولبث بها مدة يقاسي مرارات الآفات ويكابد انواع النكبات ، كما لم يزل على ذلك طيلة حياته في بلاده واغترابه ، لم تشذ عن بلدته اي بلدة لجأ اليها من (شيراز) فقرية (فسا) فناحية (اصطبهانات) فلم يستطع الفرار منها ولم يمكنه التباعد عنها ، فما فر من بلية الا ومني باعظم منها ، وما تخلص من رزية إلا ودهمته ادهى منها ، فقضى حياته تتعاوره البلايا وتتعاقبه الفتن وتحوطه المصائب وتدور عليه دوائرها ، ولهذا لم يكد يوجد لشيخنا المترجم له قصيدة إلا ويذكر فيها ما عاناه من كوارث ، ويعدد ما قاساه من نكبات ، منها ـ قصيدة بعثها من اصطبهانات الى اخوته يشكو اليهم حاله ويصف لهم ما حل به من ملمات استهلها بقوله :

الا من مبلغ عصر الشباب ... وشبانا به كانوا صحابي

وهي قصيدة طويلة مثبتة في كشكوله ج ٢ ص ٢٣٧ ننتخب منها ما يلي

وقد اصبحت في دهر كنود ... به الغارات تشعل بالتهاب

وقد خلت المساكن من ذويها ... فراراً فى الوهاد وفي الهضاب

مصائب قد غدت منها دواماً ... دموع العين تجري بانسكاب

علتني نارها فغــدوت منها ... طريداً في الصحارى والشعاب

واعظم حسرة اضنت فؤادي ... تفرق ما بملكي من كتاب

لقد ضاقت عليَّ الارض طراً ... وسد عليَّ منها كل باب

طوتني النائبات وكنت ناراً ... على علم بها طي الكتاب

واجلى ظاهرة من حياة هذا الشيخ المجاهد ـ تلفت الانظار وتزيد الباحث اعجاباً به واكباراً له ـ هو دؤوبه في العمل بكل حول وطول وقوة ، والسعي فى مهمته بكل بهجة ونشاط ، مهما بلغت به الحال في تلك الظروف القاسية والمواقف الحرجة ، فتراه فى خلالها كلها مكباً على مطالعاته ، جاداً في تآليفه ، دائباً فى عمله ، سائراً في نهجه ، مستمراً في خطته ، ماضياً فى مشروعه ، فانياً فى مبدأه ، فسبحان خالق تلك النفس الجبارة التي لا تعرف السأم ولا الملل ، ولا يعيقها شيء ، ولا يحول دون ما ترومه اي مانع ، فقد انتج من بين تلك الظروف وهاتيك الادوار كتباً قيمة ناهزت الاربعين وانتشرت له من بين السلب والنهب آثاراً ثمينة ومآثر خالدة (وسوف يوافيك عدها) وشعت من بين تلك الادوار المظلمة والعصور الحالكة اشعاعات فضائله وفواضله ، فأنارت للقوم سبيل هداهم ومهيع رشدهم .

والى هذه الظاهرة لوح العلامة الجابلقي في (الروضة البهية) حيث قال : « فلينظر المشتغلون الى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا والمحن ومع ذلك كيف اشتغل وصنف تصنيفات فائقة ... »

فی کربلاء

ومنذ حل اصطهانات عزم على مغادرة بلاد ايران ، وصمم على المقام بالعراق حيث الاعتاب المقدسة ، ومنبثق انوار العلم والفضيلة ، فاخذ فی تمهيد مقدمات سفره ، فغادر بلاد ايران ويمم العراق ، فالقى رحله فی كربلاء المشرفة ، موطنه الاخير ومستقره الابدي

وانا لم نقف على تاريخ هبوطه كربلاء إلا ان الذي يظهر من تاريخ بعض تآليفه انه حل بها قبل عام ١١٦٩ .

وقد حل شيخنا المؤلف بالحائر المقدس حين كانت تلك البلدة القدسية من اكبر معاهد العلم للشيعة . وكانت تضاهي النجف الاشرف بمعاهـــدها الدينية واعلامها الافذاذ ، حل بها على عهد زعيمها الاوحد الاستاذ الاكبر معلم البشر شيخنا الوحيد البيهاني (قدس سره) مجدد المذهب في القرن الثالث عشر . فكانت كربلاء على عهد هذا الزعيم العظيم في الغارب والسنام من المجد والعظمة . فقد بلغت ذرى عزها الشامخ ، وتسامى شرفها الباذخ ، حيث كانت آنذاك مفعمة بالاوضاح والغرر من صيارفة العلم ونقاد الفضيلة ، طافحة باعلام الامة ورجالات الدين ، محتشدة بكبار المجتهدين وافذاذ المحققين ، ممن انعقدت عليهم تيجان العلم . ورفت عليهم ألوية الفضيلة ، وخفقت عليهم بنود الكمال .

ولقد كان لشيخنا المؤلف حينذاك صيت شامخ دوى في العالم ذكره ، فملأت الارجاء شهرته الطائلة ، لما ذاع وشاع بين الملأ الديني من آثاره القيمة ومآثره الخالدة واسفاره الثمينة ، فعرفته الاوساط العلمية واقرانه من اعلام عصره بعلمه الغزير ، وأدبه الجم ، وتضلعه فی العلوم ، وتبحره فی الفقه والحديث ، وانما يعرف الفضل ذووه .

ولذلك لما هبط كربلاء رحب بقدومه اعلامها . وسر به فطاحلها ، فتوسط اندية العلم وحلقات التدريس ، وانضوى اليه غير يسير من اولئك الافذاذ يرتشفون من بحر

عله المتدفق . كاربعة من المهديين الخمسة ـ وهم من اشهر مشاهير تلامذة الاستاذ الاكبر ـ والعلمين الحجتين صاحبي الرياض والقوانين . وغيرهم من كبار المجتهدين ممن تخرجوا عليه ، ويأتي سرد اسمائهم باجمعهم في (تلامذته) .

وازداد اولئك النياقد خبراً بغزارة علمه وفضله ، ومكانته المرموقة في الفقه والحديث . بعد ان وقفوا على ما لديه من كتب ، ودارت بينه وبين الاستاذ الاكبر المحقق الوحيد (نور الله ضريحهما) مناظرات كثيرة طويلة في الابحاث العلمية العميقة ، ربما استوعب بعضها الليل كله . وقد تعرض لسرد تلك المناظرات القيمة سيدنا الحجة ابو محمد السيد حسن الصدر في كتاب (بغية الوعاة) .

فلم يفتأ منذ حل بها زعيما روحياً يزهو به دست الزعامة والتدريس ، واماماً في مسجده الخاص (الموجود الآن ، وهو بباب الصحن السلطاني قبال مسجد زميله الوحيد ، وقد جدد بناؤه في العام الماضي) .

ولم يبرح طيلة مقامه بها ـ وربما بلغت العشرين سنة ـ مصدراً للفتيا ، ينوء باعباء الوظائف الشرعية والزعامة الروحية ، تتقاطر عليه الاسئلة تترى من شتى النواحي النائية ومختلف البلاد الشاسعة ، فيجيب عنها بالفتوى المحضة تارة ومشفوعة بالادلة المبسوطة اخرى (حسب رغبة سائليها) ومدرساً يسقي الجماهير الكثيرة والجموع الغفيرة من نمير علمه وبحر فضله وافضاله ، فاكب على التدريس والتأليف والتصنيف ، كما كان ذلك دأبه اينما ترامت به يد الاقدار ومهما بلغت به الحال .

وفي خلال مقامه بها زار النجف الاشرف ولم نعلم مدة لبثه بها إلا ان الظاهر انه الف كتابه الدرر النجفية في النجف الاشرف خلال مكثه بها .

مشايخه في الدراسة وشيوخه في الرواية

نحو ولو استطردنا بعض القول عن تخرج شيخنا المؤلف طي نشأته ، غير ان

الأجدر به عقد بحث يخصه . فانه (قدس سره) لم يشبع نهمته العلمية اعلام بيئته وجهابذة بلاده . فقد كان العلم بغيته . والفقه منيته ، والحديث طلبته ، والحكمة ضالته يلتقطها حيث يجدها . ويتطلبها من مظانها ، فكانت له في سبيل أخذ العلم وكسب الفضيلة تجولات ورحلات الى امهات المعاهد العلمية في ايران والعراق ، وقد اجتمع - لا محالة - بامة كبيرة من صيارفة العلم والفضيلة . وجهابذة الفقه والحديث من بقايا اعلام ذلك العصر الذهبي عصر الدولة الصفوية ، وهي اعظم حكومة اسلامية خدمت العلم وايدت رجالات الدين . وعاضدت الملأ العلمي .

كما وان شيخنا المؤلف قد حج البيت ، وزار مشاهد أئمة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم) واتيحت له عدة رحلات الى النجف الاشرف مرتكز لواء العلم والدين وعاصمة الفقه والحديث ، ومنتدى الفضيلة والادب ، ومحتشد الفطاحل والمحققين ، فالتقى بعلمائها ، وتلقى من اعلامها ، بل لم يكن ليقتنع بمن اجتمع به من العلماء ، فكان يستدر ضروع العلم بالمكاتبة ، كما كانت له مراسلات في المعضلات العلمية مع شيخه المحدث الجيلاني ، يوجد بعضها في كشكوله ، وذلك قبل زيارته له واجتماعه به ، فانتج كله ذلك فيه تعمقاً في التفكير ، ونضجاً في الرأي ، وغزارة في العلم وتبحراً في الفقه . وتضلعاً في الحديث .

واما الذين عدهم هو من مشايخه ونص عليهم في اللؤلؤة فهم اربعة ، وهم :

١ — والده العلامة الحجة العلم الاوحد الشيخ احمد ، يأتي ايماز الى ترجمته في (اسرة المؤلف) .

٢ — العلامة الفذ الشيخ احمد بن عبدالله بن الحسن بن جمال البلادي البحراني المتوفى سنة ١١٣٧ .

٣ — المحقق الحجة الشيخ حسين ابن الشيخ محمد جعفر الماحوزي المتوفى

عام ١١٧١ ، وهو عمدة مشايخه وشيوخه في الفقه والحديث .

٤ — الشيخ عبدالله بن علي بن احمد البلادي البحراني المتوفى في شيراز سنة ١١٤٨ .

كما ان لشيخنا المؤلف في الاجازة والرواية ايضاً شيوخ اربعــة يروي عنهم طرقهم الكثيرة المذكورة في اللؤلؤة اجازة وقراءة وسماعاً ، وهم : شيخاه الاخيران .

٣ — السيد عبدالله ابن السيد علوي البلادي البحراني ، ومن طريقه يروي المؤلف عن والده الشيخ احمد .

٤ — المحدث الكبير المولى محمد رفيع بن فرج الشهير بالمولى رفيعا الجيلاني . وهو أعلى اسانيده ، لانه يروي عن العلامة المجلسي .

تلامذته

اشرنا فيما سبق الى ان شيخنا المؤلف ما حل بلدة يقيم بها إلا وانثال عليه لفيف من افاضلها المشتغلين وطلاب العلم والفضيلة ، فتعقد له حلقات التدريس ، يستقون من نمير علمه ويرتوون من عباب فضله ، الا انه من المؤسف جداً ان التاريخ اهمل الجميع ممن تخرجوا عليه في بلاد ايران ولا سيما معهدها الديني (شيراز) كما انه قصر في ضبط الكثير من اولئك الجموع الغفــيرة الذين تخرجوا عليه في مقره الاخير (كربلاء) وقد لبث بها زعيما مدرساً طيلة عشرين سنة يوم كانت تعج بالالوف من العلماء والمشتغلين . فلم نقف منهم – على كثرتهم – الا على افذاذ ، وهم :

١ — الرجالي الشهير ابو علي الحائري محمد بن اسماعيل مؤلف منتهى المقال .

٢ — المحقق القمي ميرزا ابو القاسم صاحب القوانين .

٣ — السيد احمد العطار البغدادي المتوفى سنة ١٢١٥ .

٤ — السيد احمد الطالقاني النجفي المتوفى سنة ١٢٠٨ .

٥ — الشيخ أحمد الحائري .

٦ — الشيخ احمد بن محمد ابن اخي المؤلف تأتي ترجمته في (اسرة المؤلف) .

٧ — الامير السيد عبدالباقي بن مير محمد حسين الخواتون ابادي، سبط العلامة المجلسي .

٨ — الشيخ حسن ابن المولى محمد علي السبزواري الحائري .

٩ — الشيخ حسين بن محمد ابن اخي المؤلف ومتمم (الحدائق) تأتي ترجمته في (اسرة المؤلف) .

١٠ — السيد شمس الدين المرعشي الحسيني النسابة المتوفى سنة ١٢٠٠ وهو جد سيدنا الحجة النسابة السيد شهاب الدين المرعشي .

١١ — الشيخ علي بن علي التستري .

١٢ — الشيخ علي بن رجب علي .

١٣ — الشيخ محمد علي الشهير بـ (ابن السلطان) .

١٤ — الامير السيد علي الحائري صاحب الرياض .

١٥ — الشيخ محمد بن علي التستري الحائري .

١٦ — الحاج معصوم .

١٧ — آية الله السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ .

١٨ — المحقق النراقي المولى محمد مهدي الكاشاني مؤلف (مستند الشيعة) .

١٩ — آية الله السيد ميرزا مهدي الشهرستاني .

٢٠ — السيد ميرزا مهدي بن هداية الله الاصفهاني الخراساني الشهيد سنة ١٢١٦ استاذ بحر العلوم في الفلسفة : وهو الذي لقبه : (بحر العلوم) .

٢١ — الحاج ميرزا يوسف الطباطبائي المرعشي القاضي التبريزي المتوفى ١٢٤٢

الراوون عنه

غير خفي على من له إلمام بطرق الروايات ومشيخة الاجازات ، ان شيخنا المؤلف من عقود جمانها ، فقد انتهت اليه سلاسل الاجازات وحلقات الروايات ، وقد اثبتها شيخنا الحجة العلامة النوري في (خاتمة مستدركه) وتلميذاه الشيخان العلمان الرازيان شيخنا الحجة ميرزا محمد العسكري مؤلف(المستدرك على البحار) المتوفى في ٢٨ ج ١ سنة ١٣٧١ في الاجزاء الثمانية من المستدرك على اجازات البحار ، وشيخنا المحقق البحاثة الشيخ اقا بزرك صاحب الذريعة دام ظله في (اجازات القرون الثلاثة) و (الاسناد المصفى الى آل المصطفى)

واليك اسماء من وقفت عليه ممن اجاز لهم شيخنا المؤلف ، فروينا بطرقنا اليهم عنه وهم :

١ — الشيخ احمد ابن الشيخ حسن بن علي بن خلف الدمشقاني .

٢ — الشيخ احمد بن محمد ، ابن اخي المؤلف .

٣ — السيد الامير عبدالباقي الحسيني الخواتون آبادي الاصفهاني سبط العلامة المجلسي وشيخ اجازة بحر العلوم .

٤ — الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ، ابن اخي المؤلف واحد المجازين بلؤلؤة البحرين لقرتي العينين .

٥ — الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ، ابن اخي المؤلف والثاني من المجازين باللؤلؤة ، تأتي له ترجمة في (اسرة المؤلف) .

٦ — الشيخ زين العابدين ابن المولى محمد كاظم ، كتب له اجازة على كتاب التهذيب تاريخها ١١٦٨ .

٧ — الشيخ سلمان بن معتوق العاملي .

٨ — السيد شمس الدين النسابة الحسيني التبريزي المتوفى ١٢٠٠ .

٩ — السيد عبد العزيز بن احمد الموسوي النجفي ، تاريخ اجازته ١١٦٧

١٠ — السيد عبدالله بن السيد علوي الموسوي الغريفي البحرانى الشهير بـ (عتيق الحسين) عليه السلام القاطن في بهبهان ، ويروي عنه بالاجازة المدبجة ، تاريخ الاجازة عام ١١٥٣ ، وقد تقدم ذكره في شيوخ المؤلف ، وصورة الاجازة عند العلامة السيد شهاب الدين المرعشي .

١١ - الشيخ علي بن حسين بن فلاح البحراني .

١٢ — الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبدالنبي بن محمد ابن الشيخ سليمان المقابي البحرانى .

١٣ — الامير السيد علي الحائري صاحب الرياض ابن اخت الوحيد البهبهانى .

١٤ — علي بن موسى البحرانى .

١٥ — الشيخ محمد علي الشهير بـ (ابن السلطان) .

١٦ — الشيخ محمد بن الحسن البحرانى .

١٧ — الحاج معصوم .

١٨ — المولى محمد مهدي الفتونى ، من شيوخ اجازة بحر العلوم .

١٩ — المولى محمد مهدي النراقي صاحب (المستند) و(جامع السعادات) وغيرهما .

٢٠ — آية الله السيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى المتوفى ١٢١٢ ، يوجد نص الاجازة ذيل فوائده الرجالية .

٢١ — آية الله السيد ميرزا مهدى الشهرستانى .

٢٢ — السيد ميرزا مهدى الرضوى الخراسانى الشهيد سنة ١٢١٦ ، كما نص عليه فى اجازته للسيد دلدار علي الهندي .

٢٣ — الشيخ موسى بن علي البحراني .

٢٤ — الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي البحراني .

جمل الثناء وجمل الاطراء

وهؤلاء اصحاب المعاجم وارباب التراجم مصفقين على اكبار المؤلف والثناء عليه ممن عاصره الى اليوم ، واليك نصوص جملة منهم ، فمنهم :

١ — تلميذه ابو علي الحائري مؤلف منتهى المقال المشهور بـ (رجال ابى علي) قال في ترجمة المؤلف : عالم فاضل متبحر ماهر متتبع محدث ورع عابد صدوق دين ، من اجلة مشايخنا وافاضل علمائنا المتبحرين. وبعين ما مر كلام العلامة المامقاني في تنقيحه.

٢ — وقال تلميذه الامير عبدالباقي سبط العلامة المجلسي في منتخب لؤلؤة البحرين : كان فاضلاً عالماً محققاً نحريراً مستجمعاً للعلوم العقلية والنقلية .

٣ — وقال المحقق الكبير الشيخ اسدالله التستري فى مقابسه : العالم العامل المحقق الكامل ، المحدث الفقيه ، المتكلم الوجيه ، خلاصة الافاضل الكرام ، وعمدة الاماثل العظام ، الحاوى من الورع والتقوى اقصاها ، ومن الزهد والعبادة اسناها ، ومن الفضل والسعادة اعلاها ، ومن المكارم والمزايا اغلاها ، الرضي الزكي التقي النقي ، المشتهر فضله في أقطار الامصار واكناف البرارى ، المؤيد بعواطف ألطاف البارى .

٤ — وقال المحقق الخوانسارى صاحب الروضات : العالم الربانى والعامل الانسانى شيخنا الافقه الأوحد الأحوط الأضبط ، صاحب الحدائق الناضرة ، والدرر النجفية ، ولؤلؤة البحرين ، وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة التي تلذ بمطالعتها النفس ، وتقر بملاحظتها العين ، لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة الناجية في التخلق بكثير المكارم الزاهية ، من سلامة الجنبة ، واستقامة الدربة ، وجودة السليقة

ومتانة الطريقة ، ورعاية الاخلاص في العلم والعمل ، والتحلي بصفات طبقاتنا الاول، والتخلي عن رذائل طباع الخلف الطالبين للمناصب والدول .

٥ — وقال العلامة المحدث ميرزا محمد النيسابوري الاسترابادي في رجاله : كان فقيهاً محدثاً ورعاً .

٦ — وقال مؤلف نجوم السماء في تراجم العلماء ما معربه : صاحب الحدائق من العلماء المتأخرين ، والكمل المحدثين ، والفقهاء المتبحرين ، واعاظم اصحاب الدين ، وارباب الانصاف والاعتدال بين طريقتي الاصوليين والاخباريين .

٧— وقال العلامة المولى شفيع الجابلقي في اجازته الكبيرة المسماة بـ(الروضة البهية في الاجازات الشفيعية) : اما الشيخ المحدث المحقق الشيخ يوسف (قدس سره) صاحب الحدائق فهو من اجلاء هذه الطائفة ، كثير العلم ، حسن التصانيف ، نقي الكلام بصير بالأخبار المروية عن الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم اجمعين) يظهر كمال تدبره وتبحره في الآثار المروية بالنظر الى كتبه سيما الحدائق الناضرة ، فانها حقيق ان تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور . وكل من تأخر عنه استفاد من الحدائق الناضرة (جزاه الله عن الاسلام واهله افضل جزاء المحسنين) وكان ثقة ورعاً عابداً زاهداً ... وبالجملة هذا الشيخ من فحول العلماء الاجلة ، فلينظر الى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا والمحن ، ومع ذلك كيف اشغل نفسه وصنف تصنيفات فائقة ؟

٨ — وقال العلامة الكبير المحدث النوري في خاتمة مستدركه في عد مشايخ بحر العلوم : سابعهم العالم العامل المحدث الكامل الفقيه الرباني ...

٩ — وقال العلامة المولى حبيب الله الكاشاني في كتابه لباب الالقاب : صاحب الحدائق الناضرة وكان عالماً فاضلا محدثاً متتبعاً اخبارياً .

١٠ — وقال في الدرر البهية : كان فاضلا محققاً مدققاً ، لم يكن له في عصره

ثانی ، لقد صنف فاكثر ، واشتهرت مصنفاته وكتبه .

وقال العلامة الشيخ علي البحراني مؤلف انوار البدرين فی تراجم علماء الاحساء والقطيف والبحرين : العالم العامل الجليل ، الناضل الكامل النبيل ، عديم النظير والمثيل ، العلامة المنصف الرباني الشيخ ، الاجل الشيخ يوسف .. صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الفاخرة ، شيخ مشايخ العراق والبحرين ، العري من كل وصمة وشين :

وقال : هذا الشيخ العلام من اكابر علماء الاديان والاسلام ، ومن اكبر اعاظم ارباب النقض والابرام ، وقد ذكره كل من تأخر عنه واثنوا عليه الثناء الجميل علماً وعملا وتقوى ونبلا ... وبالجملة فهذا الشيخ من اعاظم العلماء الاعلام واكابر اساطين علماء الاسلام .

١١ — وقال خاتمة المحدثين العلامة القمي في الفوائد الرضوية ما معربه : هو الشيخ العالم العابد العامل ، والمحدث الورع الكامل ، الفاضل المتبحر الجليل ، المتتبع الماهر النبيل ، مرجع الفقهاء الاعلام ، وفقيه اهل البيت عليهم السلام ، عالم رباني ، وفقيه بحراني ، صاحب التصانيف الرائقة النافعة الجامعة التي احسنها الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، وهو كتاب جليل فی الغاية كثير النفع .

وقال ايضا في (هدية الاحباب) : عالم فاضل محدث ورع كامل ، مرجع الفقهاء الاعلام فقيه اهل البيت عليهم السلام .

١٢ — وقال شيخنا الحجة المحقق الفذ العلامة الاميني متع الله الامة ببقائه في شهداء الفضيلة : فقيه الطائفة ومحدثها الكبير الشيخ يوسف بن احمد ، وكتابه (الحدائق) الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه فی العلوم وتبحره فی الفقه والحديث ، كما يشف كتابه (لؤلؤة البحرين) عن سعة اطلاعه على احوال الرجال وطرق إجازات المشايخ ...

١٣ — وقال العلامة الخياباني فى ريحانة الادب فى المعروفين بالكنى واللقب :
عالم رباني ، فقيه جليل ، محدث نبيل ، محقق مدقق ، علامة متبحر ، عابد زاهد متدين ، متخلق بمكارم الاخلاق ، حاز غاية الشهرة في العلم والعمل وجودة السليقة .

١٤ — وقال العلامة ابن يوسف ، في فهرست مكتبة سپهسالار ج ١ ص٣٩٩ :
هو من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين .

١٥ — وقال مترجمه في مقدمة الحدائق المطبوعة في ايران (تبريز) سنة ١٣١٥ :
وممن صرف لخدمة هذا العلم (الفقه) ايامه ، واشتغل بتحقيقه شهوره واعوامه ، وكان ممن قدح في زند الفضل فاورى ، وجمع من نكات العلم فاوعى ، الشيخ الجليل والحبر النبيل فريد عصره ووحيد دهره ، الجامع بين رتبتي الرواية والدراية ، والرافع من الوية الفضائل ارفع راية ، المحقق الفاضل المدقق ، ومحدث الزمان وراوية الاوان ، المستخرج من تيار انواع العلوم غوالي اللئالي ، الشيخ يوسف ... فانه رحمه الله ممن حاز فى هذه الاعصر الاواخر قصبات السبق في مضمار التحقيق ، واستنزل عصم المشكلات من معاقلها فاخذ منها المسك الفتيق ، وغاص بحار الاخبار فاستخرج ما يزري باللؤلؤ الثمين ، ولا غرو فى ذلك فانه من بحرين .

تآليفه

١ — اجوبة الشيخ احمد ابن الشيخ حسن الدمستاني البحراني .

٢ — اجوبة الشيخ احمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحرانى .

٣ — اجوبة المسائل البهبهانية ، الواردة من بهبهان ، سأله عنها السيد عبدالله ابن السيد علوي البحرانى القاطن ببلدة بهبهان ، توجد عند الحجة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بقم .

٤ — اجوبة المسائل الخشتية ، سأله عنها الشيخ ابراهيم الخشتي .

٥ — اجوبة المسائل الشاخورية ، سأله عنها السيد عبدالله ابن السيد حسين الشاخوري .

٦ — اجوبة المسائل الشيرازية .

٧ — اجوبة المسائل الكازرونية ، وردت من كازرون من الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبدالنبي البحراني .

٨ — اجوبة الشيخ محمد بن علي بن حيدر القطيفي ، ولعلها متحدة مع التي تلوها .

٩ — اجوبة المسائل النعيمية ، سأله عنها الشيخ محمد بن علي بن حيدر النعيمي (١) .

١٠ — الاربعون حديثاً . في مناقب امير المؤمنين (عليه السلام) استخرجها من كتب العامة ، قال شيخنا العلامة الرازي في الذريعة ج ١ ص ٤٣١ : « يقرب من الف بيت ، اول احاديثه مستخرج من شرح المقامات للمطرزي ، يوجد في مكتبة سردار كابلي » .

١١ — اعلام القاصدين الى مناهج اصول الدين ، خرج منه الباب الاول في التوحيد .

١٢ — الانوار الحيرية ، والأقمار البدرية ، في جواب المسائل الاحمدية تقرب من مائة مسألة ، نسبة الى الحير وهو الحائر الحسيني على مشرفه السلام .

(اجازة كبيرة مبسوطة) تأتي باسمها (لؤلؤة البحرين) .

(١) هذه المؤلفات التسعة اوردها شيخنا الحجة العلامة الرازي دام ظله في الجزء الثاني من موسوعته (القيمة الذريعة الى تصانيف الشيعة في حرف الالف بعنوان (الاسئلة ...) وفي الخامس في حرف الجيم بعنوان (جوابات المسائل ...) ونحن ذكرناها هنا في حرف الالف بعنوان اجوبة المسائل ... تبعاً لما عبر به مؤلفها في اؤلؤته .

(أنيس المسافر وجليس الحاضر) او بالعكس او جليس المسافر وانيس الخاطر او بالعكس . يأتي بعنوان (الكشكول) .

١٣ — تدارك المدارك ، فيما هو غافل عنه وتارك . وهو حاشية على كتاب (مدارك الاحكام) للفقيه العاملي السيد محمد سبط الشهيد الثاني ، خرج منه كتاب الطهارة والصلاة ، وعاقه عن أتمامه اشتغاله بكتابه الكبير المهم (الحدائق) وادرج بقية مناقشاته مع صاحب المدارك هناك .

(جليس الحاضر وانيس المسافر . او جليس المسافر وانيس الحاضر) وبتصحيف الحاضر بالخاطر فيهما ، تقدمت الاشارة اليه ويأتي باسم (الكشكول) .

١٤ — حاشية على كتابه تدارك المدارك .

١٥ — حاشية على شرح الشمسية في المنطق .

١٦ — حاشية على الوافي . لشيخ العلوم العقلية والنقلية ، المحدث المحقق الفيض الكاشاني ، وهي تعليقة على كتاب الصوم منه فحسب .

١٧ — حاشية على كتابه لؤلؤة البحرين .

١٨ — حواش وتعاليق على كتابه الدرر النجفية . طبعت بهامش الأصل .

١٩ — حواش على كتاب (الحدائق) طبعت بهامش الأصل .

٢٠ — الحدائق الناضرة فى احكام العترة الطاهرة . وهو كتابنا هذا الماثل للطبع . وقد طبع لاول مرة قبل ستين سنة استوعب طبعه اربع سنين . بوشر بطبعه فى (تبريز) من سنة ١٣١٥ الى ١٣١٨ في ستة مجلدات وربما كان بعض دوراته في خمسة مجلدات ، وهو من كتاب الطهارة الى كتاب الظهار . ثم تممه تلميذه وابن اخيه الشيخ حسين ، وسوف نستوفي البحث عن الكتاب فيما نعقده فيما بعد (حول كتاب الحدائق) .

٢١ — الخطب : خطب الجمعات والاعياد ، يوجد عند الحجة السيد شهاب الدين المرعشى .

٢٢ — الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية : قال عنه المؤلف فى (اللؤلؤة) : فهو كتاب لم يعمل مثله في فنه (١) مشتمل على تحقيقات رائقة ، وابحاث فائقة » وقال الحائري في منتهى المقال : « وهو كتاب جيد جداً مشتمل على علوم ومسائل ، وفوائد ورسائل ، جامع لتحقيقات شريفة وتدقيقات لطيفة » .

وقال شيخنا العلامة الرازي في الذريعة ج ٨ ص ١٤٠ : « فيها مسائل معضلة ورسائل ذات دقائق لطيفة » وهي سبعون درة ، ربما يظهر منها انه ألفها حين مقامه في النجف الاشرف ، فرغ من تأليفها في العشرين من ذي القعدة سنة ١١٧٧ وطبعت سنة ١٣٠٧ ، ومقدمات (الحدائق) الاثنتي عشرة مبثوثة فى درره بتغيير يسير .

٢٣ — رسالة في تحقيق معنى الاسلام والايمان ، وان الايمان عبارة عن الاقرار باللسان والاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان .

٢٤ – رسالة في حكم العصير التمري والزبيبي .

٢٥ — رسالة في تقليد الميت ابتداءً وبقاءً : وفى ذيلها مقالة فى اشتراط الصيغة وعدمه في العقود .

٢٦ — رسالة في ولاية الموصى اليه بالتزويج وعدمها . كتبها عام ١١٧٦ ، كتب الينا بهذه الرسائل الثلاث – فيما كتبه الينا – العلامة الحجة السيد شهاب الدين المرعشي

(١) اراد بذلك استخراج القواعد الاصولية من الاحاديث وتطبيقها عليها ، وجمع ما ورد عنهم (صلوات الله وسلامه عليهم) من النتف المتفرقة فى القواعد الاصولية ، وقد سبقه الى ذلك المحدثان المتعاصران صاحبا الوسائل والبحار ، فجمعها الأول فى (الفصول المهمة فى اصول الأئمة) والثانى فى اوائل موسوعته الكبرى لاحاديث الشيعة (بحار الانوار) كما ألف بعدهما المحدث الكبير السيد عبدالله شبر كتاباً فى ذلك سماه (الاصول الاصلية) وهو لم يزل مخطوطاً عند حفيده الحجة السيد على شبر، ونبتهل الى المولى جل شأنه ان يقيض له من يزفه الى الطبع فى القريب العاجل .

النجفي دام ظله .وذكر انها موجودة في مكتبته بخط احد تلامذة المؤلف .

٢٧ — سلاسل الحديد في تقييد ابن ابى الحديد والرد عليه فى شرحه لنهج البلاغة ، وقدم له مقدمة شافية في الامامة تصلح ان تكون كتابا مستقلاً ، خرج منه جزآن .

٢٨ — الشهاب الثاقب فى بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب

٢٩ — الرسالة الصلاتية متناً وشرحاً ، فرغ منها فى كربلاء عام ١١٧٠ .

٣٠ — الرسالة الصلاتية المنتخبة منها ، كتبها في النجف الاشرف عام ١١٧٥ .

٣١ - رسالة صلاتية اخرى وجيزة ، ولعلها المتن للصلاتية الاولى .

٣٢ — الصوارم القاصمة لظهور الجامعين بين ولد فاطمة ، حرم فيها الجمع بين فاطميتين ، فرغ منها عام ١١٦٩ ، ولم يشاركه فيه غير شيخنا الحر (قدس سره) وقد تفرد هو فحكم بالبطلان وعدم وقوع العقد . وللاستاذ الاكبر الوحيد البيبهانى (قدس سره) رسائل متعددة فى الرد عليه : مختصرة ومطولة . وكذا لولده رسالة مبسوطة جيدة في الرد عليه ، ولبعض المشايخ الازكياء ايضاً رسالة وجيزة فى الرد عليه ، وهذه الرسائل الاربع للمؤلف بخط أحد تلامذته توجد عند سيدنا الحجة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله ، وفى آخر الرسالة الاخيرة تقريظ وجيز من العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الفتونى العاملي . واليك نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ان ما كتبه شيخنا العلامة متعه الله بالصحة والسلامة ، هو التحقيق الذي هو بالقبول حقيق ، والعمل على ما استند اليه وعول عليه ، سيما على طريقتنا المثلى وسنتنا الفضلى من العمل على مضمون الاخبار وان لم يقل به احد من الفقهاء الاخيار ، وكتب الاقل محمد المهدي الفتونى .

٣٣ — عقد الجواهر النورانية في اجوبة المسائل البحرانية ، سأله عنها الشيخ علي بن الحسن البلادي .

٣٤ — قاطعة القال والقيل فى انفعال الماء القليل ، تعرض فيها للنقاش العلمي مع امام المعقول والمنقول المحقق المحدث الفيض الكاشانى (قدس سره) .

٣٥ — الكشكول ، اسمه جليس الحاضر وانيس المسافر كما في اللؤلؤة . او انيس المسافر وجليس الخاطر كما هو المطبوع على الكشكول وفي جزئيه الاول والثانى وقد وقعت تصحيفات في اسمه كما مر الايعاز اليه . لكنه اشتهر بكشكول الشيخ يوسف ، وقد طبع في بمبى عام ١٢٩١ .

٣٦ — كشف القناع عن صريح الدليل فى الرد على من قال فى الرضاع بعموم التنزيل ، ناقش فيه ادلة سلطان المحققين المولى العماد (مير داماد) في القول بعموم المنزلة ، الفه فى شيراز سنة ١١٤٩ ، توجد منه نسخة في مدرسة البادكوبي في كربلاء .

٣٧ — الكنوز المودعة في اتمام الصلاة في الحرم الاربعة .

٣٨ — لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العينين ، وهي اجازة كبيرة مبسوطة كتبها لابني اخويه : الشيخ حسين ابن الشيخ محمد والشيخ خلف ابن الشيخ عبدعلي . تشتمل على تراجم اكثر علمائنا من عصره الى عصر الصدوقين ، يعرف منها تتبعه في الرجال واحاطته بالتراجم . وعلى اللؤلؤة حواش ثلاث :

١ ـ حواش وتعليقات للمؤلف نفسه كما مر ذكرها .

٢ ـ حاشية عليها الميرزا محمد التنكابني مؤلف قصص العلماء .

٣ ـ حاشية عليها للميرزا محمد بن عبدالنبي بن عبدالصانع النيشابورى الهندى الاخباري المقتول سنة ١٢٣٢ .

ولخصها وانتخب منها تلميذ المؤلف الامير عبدالباقي سبط العلامة المجلسي .

٣٩ — اللئالئ الزواهر فى تتمة عقد الجواهر ، فى اجوبة مسائل لذلك السائل ، وهي اثنتان وعشرون مسألة ، فرغ منها فى جمادى الثانية عام ١١٧٣ في كربلاء .

٤٠ — الرسالة المحمدية فى احكام الميراث الابدية ، كتبها للشيخ محمد ابن الشيخ احمد البحراني ، توجد نسخة من هذه الرسالة والتي قبلها بالمكتبة الجعفرية العامة في المدرسة الهندية في كربلاء .

٤١ — المسائل ، أحال الى كتابه هذا فى المقدمة الثانية من حدائقه راجع ج ١ ص ٢٤

٤٢ — معراج النبيه فى شرح من لا يحضره الفقيه .

٤٣ — مناسك الحج ، موجودة عند الشيخ محمد صالح البحراني .

٤٤ — ميزان الترجيح فى افضلية القول فيما عدا الاولتين بالتسبيح : توجد عند الحجة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي .

٤٥ — النفحات الملكوتية فى الرد على الصوفية .

حول كتاب الحدائق

قدمنا بعض القول حول الكتاب فى (التمهيد) وأرجأنا انهاء القول الى هذا المقام ، ولكن الكتاب بنفسه وبشهرته الطائلة وصيته الطائر غني عن ان نحوم حوله فضلا عن الاسهاب في الاطراء ، أضف الى ذلك ما يؤثر عن أعلام الامة وفقهائها من عقود ذهبية وجمل عسجدية وكلم خالدة في الثناء عليه . وسيوافيك شذور من كلماتهم ، فهو كتاب جامع مبسوط لم يعمل مثله في بابه في كتب الاصحاب قبله : وقد عمله مؤلفه لكي يغني رواد الفقه عن سبر غيره من كتب الفقه والحديث والاستدلال(١) ولا بدع ، فانه اول مجموعة فقهية ومدونة كبرى في الفرائض والسنن تحوي جل الفروع أن لم يكن كلها ، وتضم في طيها الاقوال والآراء واصول الدلائل ، وحوت بين دفتيها جميع ما ورد من الاحاديث عن الصادع الكريم وأئمة العترة الطاهرة ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ـ في الاحكام الشرعية ، وقد انبرى لكلمات الفقهاء وما فهموه

(١) من كلام للمؤلف يأتى تمامه بلفظه .

من الروايات فافتوا بمؤدى اجتهادهم ونتيجة انظارهم ومحصل استنباطهم ، وافق الشهرة القائمة والاجماع بقسميه أوخالف ، ثم ضم الى كل رأي ادلته وأضاف الى كل قول مستنده وما يؤيده ويدعمه ، ثم حاول نقاشها بما يمكن أن يورد عليها من نقود ومؤاخذات ، فان تم عنده دليل ورأى الشبهة مزيفة ردها وابطلها ، واحكم الدليل واثبته واختار ما أدى اليه اجتهاده ، كأنه يلمس الحقائق بيده او ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ، وبذلك اعجب من تأخر عنه من جهابذة الفقه وصيارفة الفن ومهرته ما وجدوه في طيه من علم غزير ، وفضل كثار ، وفقاهة ودراية ، وتضلع في فنون الحديث ، وتبحر في الفقه ، وتتبع في الآراء واطلاع على الفتاوى ، وحيطة بالادلة واستقصاء فيها ، وخبرة بمعاقد الاجماع وموارد الشهرة ، ومقدرة على البحث وقوة في البرهنة ، وتثبت في الحكم ، وتعمق في التفكير ، ونضج في الرأي ، وما هنالك من دقة وتثبت وتحقيق ، فان قال فقول فصل ، وان احتج فبرهنة صادقة ، وان صدع فبالحق الصراح ، وان جنح فالى الحقيقة الراهنة ، فهو حين يفيض الحجج فكالسيل المنحدر من شاهق ، واذا حل مشكلة فكأن الاشكال لم يطرقها ، واذا دحض شبهة فهي كالريشة في مهب الريح ، كل ذلك ببيان سهل وكلام منسجم ، وقول جزل معتضد بالمنطق ، فاصبح الكتاب بذلك كله شرعة الوارد ، ونجعة الرائد ، وبلغة الطالب ، ومنية الراغب وطلبة الفقيه ، وغاية المحدث ، وضالة المجتهد المحقق ، فخلد الكتاب لمؤلفه ـ على صفحة الدهر وغرة الزمن وسجل الخلود ـ ذكراً لا يبلى وعظمة لا يخلقها مر الجديدين وكان بذلك في الطليعة من ناشري الوية الفقه ، وعاقدي بنوده ، ومنظمي صفوفه. وقائدي كتائبه ، وسائقي مقانبه ، وجامعي شوارده ، كما تقدمت جمل الثناء عليه ، فمن الحري أن نوقف الباحث على نزر يسير مما جاء حول الكتاب .

الثناء عليه

١ ــ قال المؤلف في اللؤلؤة : وكتابنا هذا ـ بحمد الله سبحانه ـ لم يعمل

مثله فى كتب الاصحاب ، ولم يسبق اليه سابق فى هذا الباب ، لاشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة . وجميع الاقوال ، وجملة الفروع التي ترتبط بكل مسألة ، الا ما زاغ عنه البصر وحاد عنه النظر ، الى ان قال رحمه الله : وبالجملة ، فان قصدنا فيه الى ان الناظر فيه لا يحتاج الى مراجعة غيره من الأخبار ولا كتب الاستدلال ، ولهذا صار كتاباً كبيراً واسعاً كالبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر .

٢ — وقال تلميذ المؤلف الرجالي الكبير ابو علي الحائري في (منتهى المقال) : هو كتاب جليل لم يعمل مثله جداً ، جمع فيه الاقوال والاخبار الواردة عن الائمة الاطهار.

٣ — وقال المحقق التستري في المقابس : وله تصانيف كثيرة كأنها الخرائد وتآليف غزيرة ابهى من القلائد : منها ـ وهو اشهرها ـ كتاب الحدائق .

٤ — وقال المحقق الخوانساري في الروضات : صاحب الحدائق الناضرة ، والدرر النجفية ، ولؤلؤة البحرين ، وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة ، التي تلذ بمطالعتها النفس ، وتقر بملاحظتها العين .

٥ — وقال مؤلف الدرر البهية : لقد صنف فاكثر ، واشتهرت مصنفاته وكتبه لا سيما (الحدائق) فانه كتاب لم يكن له نظير ، ولا ينبئك مثل خبير .

٦ — وقال مؤلف الروضة البهية : صاحب الحدائق : فهو من اجلاء هذه الطائفة ، كثير العلم ، حسن التصانيف ، نقي الكلام ، بصير بالاخبار المروية عن الأئمة المعصومين (صلوات وسلامه عليهم اجمعين) يظهر كمال تتبعه وتبحره في الآثار المروية بالنظر الى كتبه ، سيما (الحدائق الناضرة) فانها حقيق ان تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور ، وكل من تأخر عنه استفاد من الحدائق الناضرة .

٧ — وقال شيخنا العلامة النوري : وله تصانيف رائقة نافعة جامعة . احسنها الحدائق الناضرة ، ثم الدرر النجفية .

٨ — وقال خاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية : صاحب التصانيف الرائقة النافعة الجامعة التي احسنها الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، وهو كتاب جليل في الغاية كثير النفع .

٩ - وقال مؤلف انوار البدرين : صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الفاخرة .

١٠ - وقال شيخنا الحجة المحقق الاكبر العلامة الاميني - متعنا الله ببقائه - في شهداء الفضيلة : وكتابه (الحدائق) الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث .

١١ — وقال العلامة الجليل ابن يوسف الشيرازي في فهرست مكتبة سپهسالار : كتاب الحدائق من خيرة الكتب الفقهية للشيعة . يجمع بين دفتيه جميع الفتاوى الفقهية وادلتها من الآيات والاخبار . ولهذا حظي بالقبول من اعلام الامة وفقهائها باجمعهم على اختلاف اذواقهم .

١٢ — وقال مترجمه في مقدمة الطبعة الاولى من الحدائق : ومن جملة ما افرغه في قالب التصنيف والفه في غاية الاحكام والترصيف . هو كتاب الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، وهو لعمري كتاب حوى ما لم يحوه كتاب ، ومؤلف جمع ما لم يجر في خطاب . فصل المسائل فتفضل . وطول الدلائل فتطول . فكم فيها من ازهار نكات تزري على زهر الروض المطلول . وانوار ابحاث يخجل عندها نور الربيع وانى بالوجه المصقول ، وشوامخ معضلات كانت تزل عنها ظفر الطائر فارتقى ذراها بابراد حججها ، وبحار مشكلات كانت تقذف بالبوصى والماهر فشق بسفن التدقيق لججها .

فهو كتاب جامع للادلة والاقوال ، حاو للفروع الكثيرة ، حسن الترتيب ، يشتمل على ابحاث لطيفة ومسائل شريفة .

واما جمل الثناء عليه في غضون الكتب الفقهية فكثيرة يعسر استقصاؤها ، يعثر عليها المتصفح فيها ، فان الكتب الفقهية مشحونة بالنقل من كلماته ، ومماوءة بآرائه وحججه ، فقد اضحى الكتاب منذ أن افرغ فى قالب التأليف شرعة لوراد الفقه ونجعة لرواده ، أكب عليه الفقهاء ، وتداولته الاوساط العلمية واندبتها بكل إكبار واعجاب ولا تكاد تجد فقيهاً إلا ويأخذ منه ولا كتاباً فقهياً إلا وينقل عنه . حتى ان بعضهم كان مغرماً به بحيث كان ينقل منه نصف الصفحة والاكثر بنص عباراته في كتابه (١) ولشدة اعتدادهم بالكتاب وكثرة مزاولتهم له نرى لهم على الكتاب قيوداً وتعاليق، وكتبوا عليه شروحاً وحواشي . واليك جملة مما عثرنا عليه من التعاليق والحواشي منها :

١ — حاشية للمؤلف نفسه ، وهي تعاليق كثيرة طبعت بهامش الاصل في الطبعة الاولى وفى ذيله في هذه الطبعة ، وهي التي يرمز اليها بكلمة (منه) .

٢ — حاشية لتلميذ المؤلف الفقيه الشهير السيد علي الطباطبائى الحائري مؤلف (الرياض) المتوفى ١٢٣١ والمدفون مع المؤلف ومع خاله الوحيد البهبهاني في الرواق .

٣ — حاشية للسيد ميرزا ابراهيم الفسائي الشيرازي حفيد العلامة الجليل السيد علي خان الكبير . توجد نسخة منها في (مكتبة كاشف الغطاء) .

٤ — حاشية للسيد ابراهيم بن محمد الموسوي الدزفولي الكرمانشاهي الحائري المتوفى قبل عام ١٣٠٠ ، توجد نسخة منها عند شيخنا العلم الحجة العلامة الرازي دام ظله .

٥ — حاشية للعلامة الفاضل المعاصر ابن يوسف الحدائقي الشيرازي من احفاد المؤلف .

٦ — حاشية لشيخنا العلامة المحقق الحجة الشيخ محمد تقي الايرواني دام بقاؤه .

---

(١) وهو السيد اسد الله الاصفهانى نجل الزعيم العظيم حجة الاسلام الشفتى الاصفهانى راجع ترجمته فى الكرام البررة ج ١ ص ١٢٦ .

وقد تصدى للتعليق على الكتاب بعد تحقيقه وتصحيحه ، واتعب نفسه في تخريج احاديثه ، ومراجعة رجالها واسنادها وتصحيحها على مصادرها ، وتفضل باخراج الكتاب على اجمل صورة واحسن هيئة ، وهي التعاليق غير المرموزة في هذه الطبعة .

كما ان هناك أفذاذ لم يرقهم مواضع من الكتاب . فكتبوا عليه شروحاً وتناولوه بالنقاش الفني . . وحاولوا معه الحجاج العلمي بكل أدب في التعبير وحرية في الرأي والتفكير ، نذكر منهم :

١ — المحدث المحقق السيد محسن الاعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٢٧ ، شرح مقدمتين من مقدمات (الحدائق) الاثنتي عشرة ، وربما ناقشه في شيء من المسائل

٢ — العلامة الفاضل آقا محمود بن آقا محمد علي الكرمانشاهي المتوفى عام ١٢٦٩ حفيد المحقق الوحيد البهبهاني ، شرح مقدمات الحدائق وسماه (الجنة الواقية) .

٣ — الرد على مقدمات الحدائق ، لبعض الاعلام عنوانه (قال ـ أقول) فيه عدة سؤالات تنتهي الى ثلاثة وعشرين سؤالاً .

تتميم الحدائق

ومن المأسوف عليه جداً أن القضاء المحتوم لم يمهله حتى يبلغ اقصى آماله ، ويتمم كتابه (الحدائق) ، وحالت المنية دون هذه الامنية ، فاخترمه الاجل ولما يكتب الفقه دورة كاملة ، وبقيت بتراء ناقصة ، بلغ في تأليفه ـ على الرغم من دؤوبه وكثرة جهوده في ذلك وعظيم اهتمامه به ـ الى كتاب الظهار . غير ان ابن اخيه وتلميذه الاجل شيخنا الفاضل المدقق الشيخ حسين كتب بعد عمه (كتاب عيون الحقائق الناظرة في تتميم الحدائق الناضرة) وربما تحذف كلمة (العيون) طبعت في النجف الاشرف عام ١٣٥٤ ، وهذا المطبوع يحتوي على تسعة من كتب الفقه ، وهي : الظهار ، الايلاء ، اللعان ، العتق ، الاقرار . الجعالة ، الأيمان ، النذر ، الكفارات . وبعضهم سمى الكتاب (الحقائق الفاخرة) ، ولعله اسم الجزء الثاني منه الى آخر الفقه . نسأله تعالى

التوفيق لطبع التتميم واتمام هذه الطبعة بهان شاء الله . وتأتى ترجمة مؤلفه وسرد بعض تآليفه في (اسرة المؤلف) .

الرد

من سبر تآليف شيخنا المؤلف ولاحظ آثاره العلمية ، وقف على مكانته الادبية السامية . وبهره ما يراه من بلاغة البيان ، وانسجام الكلام ، وجزالة القول ، وجودة السرد ، وحسن الاسلوب ، وعلم أن لمؤلفها اليد الطولى فى العلوم الادبية ، وسعة الباع في فنون البلاغة . وهذه الناحية هي إحدى محاسن كتبه وميزات مؤلفاته ولا سيا كتابه (الحدائق) .

وللمؤلف كتاب كبير في خطب الجمعات والاعياد يضم بين دفتيه خطباً بليغة ومواعظ حسنة ، تدل القارىء على مدى تضلعه في الأدب وفنونه ، وله رسائل بليغة ومساجلات أدبية ، توجد عشرة منها في الجزء الثاني من كشكوله ، ونحن الآن نسوق للتدليل على سمو كعبه فى الأدب صدر الرسالة الثالثة والرابعة ونقتصر في الانموذج عليه ، قال : « ما الروض الانيق المتفتحة فيه أزهار العرار والشقيق ، ولا السلاف العتيق المقتول بمختوم أريج الرحيق ، بأزهر ولا أحلى ، ولا ألذ ولا أشهى ، من تسليات تتفجر من خلالها عيون الاخلاص ، وتحيات يتضوع من نشرها أريج الاختصاص ... الخ » .

وقال في الاخرى : « أبهى ما نشرته أيدي الاقلام فى طي الصحف والرسائل، وأولى ما نطقت به الانس فتضوع في ارجاء اوقات الفضائل ، عرائس تسليات تتأرج الأرجاء بشذاها ، وتتألق آفاق السماء بسناها ، وخرائد دعوات تعجز الاوهام عن نظمها في سمط التحرير ، وتقصر الافهام عن وصفها في كليات الحصر والتقرير ، وعوافي أثنية تزري بلطافة النسيم ، وتنسي حلاوة التسنيم ... » .

ولم يكن أدبه مقصوراً على النثر فحسب ، بل ربما جاشت عواطفه فنظم وأجاد في نظمه ، وربما تفجرت زفرات قلبه ونفثات صدره ، فصاغها قريضاً بعثها الى اخوته وأحبته ، بيد أنه لم يحفظ له من الشعر إلا ما اثبته هو فى كشكوله ، منه ـ قصيدتان بعثهما الى إخوته يشكو اليهم ما ألمّ به من حوادث وكوارث ، بعث احـداهما حين سافروا الى الهند عام ١١٤١ ، وبعث الاخرى الى مكة حين رجوع اخيه العلامة الشيخ محمد من الهند .

ومنه — تخميسه لقصيدة طويلة بعثها اليه احد اخوانه الاخلاء ، مثبتة هي والتخميس فى الـكشكول ج ٢ ص ٣٣٨ .

ومنه — قصيدة يمدح بها امير المؤمنين حين يمم العراق لزيارته (صلوات الله وسلامه عليه) عام ١١٥٦ .

وفاته ومدفنه

توفي رحمه الله بعد الظهر من يوم السبت رابع ربيع الأول عام ١١٨٦(١) عن عمر ناهز الثمانين ، كرسه فى خدمة العلم والدين ، وضحاه فى تدوين الفقه وتبويبه ورد فروعه على اصوله ، وقضاه : فى جمع شتات احاديث أئمة بيت الوحي (صلوات الله وسلامه عليهم) وبثها فى الملأ الديني ، قدس الله روحه ونور مضجعه وجزاه عن نبيه وعن أئمته خيراً .

لبى ـ رحمه الله ـ نداء ربه بعد زعامة دينية ألقيت اليه مقاليدها زهاء عشرين سنة ، فما إن صوت الناعي بفقده إلا وتهافت أهل كربلاء من كل صوب وحدب على تشييع جثمانه الطاهر ، جثمان انهكته العبادة وريضه الزهد وتقوى الله (٢) وابلاه دؤوب الأيام وسهر

(١) وقيل فى عام وفاته اقوال شاذة وهى : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، والأصح الاشهر ما اثبتناه ثم الاقرب بعده الى الصحة ٨٧ ، وعليه ينطبق ما قيل من شعر فى تأريخ وفاته .

(٢) لم نتعرض لوصف تقواه العظم استغناءاً بما قدمنا من كلمات اعلام الامة =

الليالي في فقه أئمة آل الرسول (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم) فكان يومذاك يوماً مشهوداً ، شيعه أهل مصره على بكرة ابيهم (١) بمختلف الطبقات . وفي طليعتهم الهيئة العلمية والطبقة الروحية ، يقدمهم زعيمهم الاوحد الاستاذ الاكبر المحقق الوحيد البهبهاني (قدس سره) وتولى تغسيله تلميذاه التقيان :الحاج معصوم والشيخ محمد علي ابن السلطان . وصلى عليه الاستاذ الوحيد بوصية منه (قدس سره) ودفن بالحائر الشريف بالرواق الحسيني الاطهر عند رجلي الشهداء ، ودفن في جواره المحقق الوحيد المتوفى ١٢٠٨ ، وتلميذهما ابن اخت الوحيد سيدنا الطباطبائي (صاحب الرياض) المتوفى ١٢٣١ (قدس الله اسرارهم) وعلى مثوى هؤلاء الاعلام صندوق خشبي .

واقيمت له النوائح في كربلاء المشرفة وسائر البلاد الشيعية . وفي عاصمتها النجف الاشرف ، واول من اقام له الفاتحة بها تلميذه الاكبر سيدنا الاجل آية الله بحر العلوم .

رثاؤه

رثاه جمع من شعراء ذلك العصر ، نقتصر على قصيدة الشاعر الاديب السيد محمد آل السيد رزين ، فقد رثاه بغائية وارخ وفاته قائلا :

يا قبر يوسف كيف اوعيت العلى	وكنفت في جنبيك من لا يكنف
قامت عليه نوائح من كتبه	تشكو الظليمة بعده وتأسف
كا(حدائق) العلم التي من زهرها	كانت أنامل ذي البصائر تقطف
وعلا الفلول (صوارماً) قد اصلتت	قدماً بها زمر الاعادي تقصف

ــــ حول الثناء عليه ووصف ما كان عليه من زهد وورع وتقى .

(١) بالغ في وصف ذلك التشييع العظيم من حضره ورآه بام عينه ، وهو تلميذه الرجالي الكبير ابو علي الحائري في منتهى المقال .

وتفصمت حلق (السلاسل) بعده	في قيدها كان المعاند يؤسف
وانحل عقد (لئالئ) الدرر التي	كانت به عنق الافاضل تتحف
تسقى ترابك بعد صوب دموعنا	من صيب الغفران سحب وكف
وجزيت يوسف من بقية احمد	. . . لك الجنات منه تزلف
وحللت من فردوسها بمقامة	يزهو عليها العبقرى ورفرف
مذ غبت عن عين الانام فكلنا	يعقوب حزن غاب عنه يوسف
فقضيت واحد ذا الزمان فارخوا	(قرحت قلب الدين بعدك يوسف)

وفي انوار البدرين ان بعض الادباء الشعراء ارخ وفاته بقوله :

(بكاء يوسف تأويل الاحاديث)

وقال العلامة البروجردي في نخبة المقال :

ويوسف بن احمد البحراني	شيخ جليل قدوة الاعيان
له حدائق قد استوفى الخبر	وبعد (عد) قبضه (لنا ظهر)
٧٤	١١٨٦

اسرة المؤلف (آل عصفور)

ان اسرة شيخنا (المؤلف) اسرة علمية جليلة نبغ فيها رجال كثيرون، يعدون من اعلام الطائفة وأعيان الامة ، خدموا الحق والعلم والمذهب والدين ، توجد تراجمهم مبثوثة في معاجم التراجم . والذي احصى الكثير منهم وترجم لهم هو الشيخ علي في المجلد الأول من (انوار البدرين) والشيخ مرزوق الشويكي في (الدرر البهية) والسيد ابن ابي شبانه في (التكملة) وشيخنا البحاثة المحقق العلم الحجة الاميني دام بقاؤه في (شهداء الفضيلة) ص ٣٠٧ الى ٣١٨ . وشيخنا البحاثة الحجة العلامة الرازى في (الظليلة) وحيث ضاق بنا نطاق البحث وليس بوسعنا التوسع في ترجمة كل منهم - وهم اكثر من اربعين -

ولا يسعنا الفض عنهم بالمرة نقتصر ، على عدم وسرد اسمائهم والايعاز الى ملخص تراجمهم ، فمنهم :

١ — والد (المؤلف) العلامة الحجة الشيخ احمد بن ابراهيم الدرازي البحراني

قال العلامة الحائري في منتهى المقال : « وكان من اجلاء تلامذة شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي ، وكان عالمًا فاضلًا محققًا مدققًا مجتهدًا صرفًا » وقال تلميذه الشيخ عبدالله ابن صالح السماهيجي « وهذا الشيخ ماهر في اكثر العلوم العقلية والرياضية ، وهو فقيه محدث مجتهد ، له شأن كبير في بلادنا واعتبار عظيم » ولد عام ١٠٨٤ ، وتعلم الآليات من الشيخ احمد بن ابراهيم المقابي ، ثم قرأ على الشيخ محمد بن يوسف البحراني ثم تخرج على العلامة المحقق الشيخ سليمان الماحوزي الشهير وكان من اجل تلامذته كما مر . وقال في الدرر البهية : « كان فاضلا محققًا مجتهدًا صرفا لا يمل من بحث ، وقد صنف فاكثر »

له كتب ورسائل عديدة ، منها :

١ ـ رسالة في بيان حياة الاموات بعد الموت ـ ٢ ـ رسالة في الجوهر والعرض ـ ٣ ـ رسالة في الجزء الذي لا يتجزأ ـ ٤ ـ رسالة في الاوزان ـ ٥ ـ الرسالة الاستثنائية في الاقرار ـ ٦ ـ رسالة في ثبوت الولاية على البكر البالغة الرشيدة ـ ٧ ـ رسالة في القرعة ـ ٨ ـ رسالة في التقية ـ ٩ ـ رسالة في شرح عبارة اللمعة في مبحث الزوال ـ ١٠ ـ رسالة في مهر الزوجة عند موت الزوج قبل الدخول ـ ١١ ـ رسالة في هدم الطلقة او الطلقتين بتحليل المحلل وعدمه ، الى آخر ما هو معدود في اللؤلؤة وغيرها يقرب من ثلاثين مؤلفًا . زار النجف الاشرف عام ١١٢٥ والتقى بعلمائها . يروي بالاجازة عن شيخه الشيخ سليمان الماحوزي تاريخها ١١١٩ .

توفي رحمه الله في القطيف ضحوة اليوم الثاني والعشرين من صفر ١١٣١ .

ترجم له سيدنا الامين في اعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٦٠ ، ويشترك مع ولده (المؤلف) في جميع مصادر الترجمة .

ولشيخنا المؤلف ولدان ، احدهما :

٢ — الشيخ حسن ، عالم فاضل ، بل ذكره بعضهم في عداد تلامذة والده ، وجاء ذكره في (لباب الالقاب) وترجم له سيدنا الامين في أعيان الشيعة ، وشيخنا الرازي في اعلامها ، فقال في الكواكب المنتثرة : « رأيت بخطه حاشية المدارك تأليف الوحيد ، ومما كتب عليه : كتبه بنفسه لنفسه ، جعل الله يومه خيراً من أمسه ، وقرأه على مصنفه الاستاذ . وهو صريح في أنه من تلامذة الوحيد ، ولعله تلمذ على والده ايضاً ، وكأنه توفي عام ١١٩٧ » وثانيهما :

٣ — الشيخ محمد ، قال المؤلف في الكشكول : « كتاب كتبته لابني محمد » . ترجم له الشويكي في (الدرر البهية) قال : «عالم فاضل محقق فقيه . اسمه الشيخ محمد وكان للشيخ محمد ابنان فاضلان عالمان قد اجتمعت بهما في حدود السنة الرابعة عشرة بعد المائتين والالف : احدهما ـ الشيخ موسى . والآخر ـ الشيخ عبد علي ، مسكنهما مع والدهما في العجم في (فسا) » .

ولشيخنا المؤلف خمسة اخوة : الشيخ عبدالله ، والشيخ عبدالنبي ، والشيخ علي والشيخ عبد علي ، والشيخ محمد . اما الثلاثة الاول فلم يعقبوا ، واما اخوه الرابع :

٤ — الشيخ عبدعلي ، فهو شريك المؤلف في الدراسة والقراءة والرواية عن المشايخ ، قال في الدرر البهية : « شيخنا الاعظم الاعلم البهي الشيخ عبد علي ، كان عالماً فاضلا محققاً مدققاً » وهو من افاضل تلامذة الشيخ محمد المقابى البحراني . له مؤلفات منها : كتاب احياء علوم الدين في الفقه . ولد عام ١١١٦ وتوفي في كربلاء في رجب ١١٧٧ واعقب ولدين : أحدهما ـ الشيخ احمد . وترجم له اصحاب التراجم وأثنوا عليه . والثاني :

٥ — الشيخ خلف ابن اخي المؤلف وتلميذه المتخرج عليه والراوي عنه وأحد قرتي العينين المجازين بـ (لؤلؤة البحرين) ترجم له الشويكي في (الدرر البهية) وقال عنه :

« العالم الفاضل المحقق المدقق غائص بحار الاخبار . سكن القطيف ثم الدورق ثم المحمرة وتوفي بالبصرة عام ١٢٠٨ ودفن بالنجف الاشرف . وقال شيخنا العلامة الرازي في (الكرام البررة) : له مجموعـــة رسائل كانت عند شيخنا العلامة النوري ، تدل على غزارة علمه وفضله . وترجم له شيخنا الحجة الاميني في شهداء الفضيلة فقال : «انه من اعيان علماء الطائفة . وفضلائها المحققين . له حواش كثيرة على المجلد الرابع من بحار شيخنا المجلسي » وللشيخ خلف هذا اولاد ثلاثة : الشيخ يوسف والشيخ احمد والشيخ محمد ، وتوفي الاخير عام ١٢٠٧ واعقب ولده الشيخ حسن : ترجم لهم في (الدرر البهية) ووصفهم بالعلم والفضل : وقال « عاصر ناهم واستفدنا منهم » .

وأما اخو المؤلف الخامس وهو :

٦ — الشيخ محمد . عالم فاضل . ولد سنة ١١١٢ . ونشأ بالبحرين وتخرج بها ، يروي عن الشيخ حسين الماحوزي ، ويروى عنه ولداه : الشيخ احمد والشيخ حسين وله مراث في الامام السبط الشهيد، وله كتاب (مرآة الأخبار في احكام الاسفار) ولشيخنا المؤلف قصيدة يمدحه بها . وللشيخ محمد هـــذا ابناء اربعة : الشيخ عبدالله ، توفي سنة ١٢٠٨ . والثاني :

٧ — ابن اخي المؤلف الشيخ علي ، وكان متكلما فاضلا شاعراً ماهراً . واعقب الشيخ علي نجله العالم الفاضل الشيخ محمد ، تولى امامة الجمعة والجماعة والقضاء في (الشاخورة) له مؤلفات : منها ـ كتاب في الاصول الخمسة ورسالة في وجوب الجمعة .

والثالث من ابناء الشيخ محمد :

٨ — ابن اخي المؤلف الشيخ احمد . قال في الدرر : « عالم فاضل فقيه محقق مدقق » وقال شيخنا العلامة الحجة الرازي : « انه من كبار علماء عصره ، وكان مفتي البلاد وقاضيها . يروي عنه الشيخ احمد الاحسائي » وهو يروي عن ابيه وعن شيخيه

وعمه : شيخنا (المؤلف) والشيخ عبد علي . وله مؤلفات وقصائد ، وذكره العلامة الكلباسي في مبحث حجية الأخبار من (إشاراته) وترجم له سيدنا الصدر فى (التكملة)

وللشيخ احمد هذا خلف واحد وهو :

٩ — الشيخ محمد ، قال فى الدرر : « كان عالمًا عاملا متكلما ماهراً خطيباً مفوهاً ، له كتب » وخلف ابن عمه الذي مر ذكره في امامة الشاخورة وزعامتها وقضائها .

والرابع من انجال الشيخ محمد :

١٠ — الشيخ حسين ابن اخي المؤلف ، وتلميذه المتخرج عليه والراوي عنه والثاني من قرتي العينين المجازين بالاجازة الكبيرة المبسوطة (لؤلؤة البحرين) ومتمم كتاب شيخه وعمه (الحدائق الناضرة) ترجم له تلميذه الشويكي فى الدرر البهية فقال :

« هذا الشيخ أجل من أن يذكر . وفضله وشرفه اعظم من أن يشهر ، قد انتهت اليه رئاسة الامامية حيث لم تسمع الآذان ولم تبصر الاعيان مماثلا له في عصره . قد بلغ النهاية وجاز الغاية ، كان محققاً مدققاً مصنفاً ماهراً ورعاً زاهداً اديباً . وقال في انوار البدين : « كان من العلماء الربانيين ، والفضلاء المتتبعين ، والحفاظ الماهرين ، وأجلة متأخري المتأخرين واساطين المذهب والدين ، بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس الالف والمائتين كان يضرب به المثل في قوة الحافظة . ملازماً للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف ، وبالجملة فهو من اكابر علماء عصره وأساطين فضلاء دهره علماً وعملاً وتقوى ونبلاً . ونادي بحثه مملوء من العلماء الكبار » .

ترجم له شيخ اعلام الشيعة في الكرام البررة ج ١ من ص ٤٢٧ الى ٤٢٩ فقال دام ظله : « كان من كبار علماء عصره ومشاهيرهم ، زعيم الفرقة . وشيخها المتقدم ، وعلامتها الجليل ، وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والاصول والحديث وغيرها » .

ولد عام ١١٤٧ ، وتخرج على عمه شيخنا المؤلف فكان قرة عينه ، وكتب له اجازتين :

صغيرة وكبيرة مبسوطة وهي (لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العينين) واوصى اليه بكتبه ، ولذلك تصدى لتتميم (الحدائق) وسماه (عيون الحقائق الناظرة في تتميم الحدائق الناضرة) وقد طبع في النجف الاشرف عام ١٣٤٢ ، وله زهاء بضع وثلاثين تأليفاً ، عدها له مترجموه وعد بعضها في بعض اجازاته : منها ـ النفحة القدسية ، ومنها ـ الفرحة الانسية (مطبوعتان) وله مفاتيح الغيب والتبيان في تفسير القرآن، والانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني في عدة مجلدات ولخصه بعض تلامذته ، وغير ذلك من الكتب والرسائل في مختلف العلوم ، وله ديوان في رثاء الحسين (عليه السلام) ومنظومتان في الفقه واصول العقائد ، ومنظومة اخرى في النحو .

ويروى ايضاً عن ابيه الشيخ محمد وعن عمه وابي زوجته الشيخ عبد علي .

ويروى عنه جماعة : منهم ـ الشيخ عبدالمحسن اللويمي ، والشيخ على ابن الشيخ عبدالله الجد حفصي ، والشيخ محمد بن خلف السري ، والشيخ مرزوق الشويكي الخطي . وغيرهم .

ضربه ملعون من اعداء الدين بحربة في ظهر قدمه ، فمات شهيداً ليلة الأحد الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٦ ، وتاريخ شهادته :

(طود الشريعة قد وهى وتهدما)

وللاديب الشاعر الشهير الحاج هاشم الكعبي قصيدتان طويلتان في رثاه طبعتا في آخر الكشكول لشيخنا المؤلف .

وله اولاد سبعة : الاول ـ العالم الفاضل الشيخ محمد . ولد سنة ١١٦٩ ، وتوفي سنة ١٢١٦ بعد ابيه بقليل . والثاني ـ الشيخ عبدالرضا . ولد عام ١١٨٥ . والثالث ـ الشيخ علي . قال في الدرر : « كان عالماً فاضلا متكلما مات في رجب ١٢٠٨ » . والرابع :

١١ ــ الشيخ حسن وهو من الاعلام الافاضل ، ولد سنة ١١٨٢ ، هاجر بعد ابيه الى شيراز ثم بعد عام ١٢٤٠ الى ابوشهر ، فكان عالمها وامامها وتولى القضاء والافتاء والتدريس فكان زعيمها الروحي له مكانته السامية وله تآليف : منها ـ رسالة عملية ، وشرح

منظومة والده في اصول العقائد ، وتوفي بها عام ١٢٦١ . والخامس :

١٢ — الشيخ عبدالله . وهو من العلماء الافاضل ، خلف اباه في زعامة البحرين الروحية والقيام بالوظائف الشرعية ، واعقب ولده الشيخ سليمان ، وهو من اعلام هذه الاسرة ، هاجر الى شيراز ، له مؤلفات ومنظومة فى الكلام وشرحها . والسادس :

١٣ — الشيخ عبد علي . قال فى الدرر البهية : كان عالماً فاضلا محققاً متكلما مجتهداً ، توفي بالبحرين في حياة والده فى ذى القعدة عام ١٢٠٨ . وخلف نجله العالم الفاضل الصالح الشيخ خلف . وتاريخ ولادته (لا شك فيه لا بيه خلف ١١٩٤) وكان عالم ابوشهر وامامها في الجمعة والجماعة ، له مؤلفات كثيرة . واعقب ولده الشيخ عبد علي فخلف اباه الشيخ خلف فى زعامة ابوشهر وتولى الامامة والقضاء ، وله كتب كثيرة : منها ـ لئالى الافكار فى الاصولين مطبوع ، توفي سنة ١٣٠٣ . وعمر اكثر من ثمانين سنة

والسابع من اولاد الشيخ حسين :

١٤ — الشيخ احمد ، وله ولدان : احدهما ـ الشيخ حسين عالم فاضل واديب شاعر له قصائد في مراثى الامام السبط الشهيد ، والثاني ـ الشيخ محمد ، وكان زعيما دينياً فى ابوشهر وتوفي بها سنة ١٢٦٣ واعقب ابنه الشيخ احمد . تلمذ على الشيخ محمد طاهر الحويزي وخلف اباه فى زعامة ابوشهر وتوفي سنة ١٣١٥ . ترجم له ولا بيه شيخنا الرازي في نقباء البشر ج ١ ص ١١٨ . واعقب الشيخ احمد ولدين : اولهما ـ الشيخ محمد ، والثاني ـ الشيخ خلف ، وخلف اباه وجده فى زعامة ابوشهر ولد سنة ١٢٨٥ ، وتلمذ على المحقق الخراساني صاحب الكفاية . له كتاب (الانوار الجعفرية) وهو من مشايخ اجازة العلامة الحجة السيد شهاب الدين المرعشي ، توفي سنة ١٣٥٣ ، ترجم له في (نقباء البشر) .

والحمد لله اولاً وآخراً . والصلاة والسلام على سيد الانبياء وآله الاوصياء ليلة الثامن عشر من شهر رجب ١٣٧٧ .



حديث الغدير

مقال يعتبر خاتمة أفكار الفقيد (ره) طبع في كتاب الغدير في التراث الأسلامي طبعة دار المورخ العربي بيروت ١٤١٤-١٩٩٤ الصفحات ٧-١٢.

حديث الغدير

رواته كثيرون للغاية . . قليلون للغاية!

روى حديث الغدير عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم نحو المائة وعشرين من الصحابة، ولا أظنك تجد في السنة النبوية الشريفة كلها حديثاً آخر روتهُ هذه الكثرةُ من الصحابة بل ولا نصف هذا العدد. فحديث الغدير رواته كثيرون للغاية.

ومن جانب آخر نرى أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لم يقل ذلك في بيته ولا في مسجده ولا في قلة من أصحابه بل أعلنها صرخة مدوّية في جمع لم تسعهم المدينة كلها! في جمع ملأوا البيداء المترامية الأطراف في أكبر تجمع اسلامي شهده التاريخ على عهد النبوة.

قال ابن سعد في الطبقات ٢/١٧١: فأجمع صلّى الله عليه وسلم الخروج الى الحج وآذن الناس بذلك فقدم المدينة بشر كثير يأتمون برسول الله صلّى الله عليه وسلم في حجته . .

وذكر نحو ذلك ابن حبّان في الجزء الثاني من كتاب الثقات ص ١٢٤.

وهذا مأخوذ من حديث لجابر فيما أخرجه مسلم في صحيحه ج٢ ص ٨٨٦ رقم ١٢١٨ باب حجة النبّي صلّى الله عليه وسلّم وابن أبي شيبة في المُصَنَّف قال

جابر فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتَمّ برسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ويعملَ مثلَ عمله.

وفي حديث آخر لجابر أخرجه أبو يعلى في مسنده مرتين في الجزء الرابع ص ٢٤ رقم ٢٠٢٧ والجزء الثاني عشر ص ١٠٦ رقم ٦٧٣٩ قال جابر: فنظرت بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي مدّ بصري والناس مشاة وركبان...

وقال ابن شاكر في ا لجزء الأول من عيون التواريخ ص ٣٩٤: وحج معه صلىّ الله عليه وسلم من الصُحابة مائة ألف ويزيدون حتى حج معه من لم يره قبلها ولا بعدها ونالوا بذلك نصيباً من الصحبة..

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في كلامه على حديث الغدير ص ٣٠: «وكان معه صلىّ الله عليه وسلم من الصحابة ومن الأعراب ممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة...».

فعندما نقيس عدد الصحابة الرواة لحديث الغدير وهم نحو مائة وعشرين صحابياً الى عدد الحضور ممن حضر وشهد وسمع ورأى تكون النسبة نسبة الواحد في الألف!! فرواة حديث الغدير قليلون للغاية.

على أن رسول الله صلىّ الله عليه وآله وسلم أكّد عليهم في غير موقف وفي موقفه هذا بالذات بقوله: ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب.

وقوله صلّى الله عليه وآله: نضّر الله امرءاً سَمِعَ مقالتي فوعاها ثم أدّاها الى من لم يسمعها..

فإن لم يكن قاله في موقفه هذا فقد كان قاله في خطبته في الخيف من منى ولم يمض عليه سوى بضعة أيام.

ولكن لما تُوفي صلىّ الله عليه وآله ولم ينفُذ ما أراده كفّ الناس عن رواية هذا الحديث وكفوا عن روّاية أمثاله بل فُرِض التعتيم على رواية فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه ومُنِعَ الناس صراحة عن التحديث عن رسول الله صلىّ الله

عليه وآله.

بل أُمر الناس بسبِّ أمير المؤمنين عليه السلام وعُرِضوا على سبه وقد كان عليه السلام أخبرهم بذلك قبل وقوعه فقال: ألا أنكم ستُعرَضون على سَبِّي والبراءةِ مني أما السبُّ فسبوني..

فتناسى الناس كل مزية لعليٍّ فضلاً عن حديث الغدير والنص على استخلافه فهذا البخاري يحدثنا في تاريخه الكبير ١٩٣/٤ عن سهم بن حُصَين الأسدي أنه حج مع صاحب له يسمى عبدالله بن عَلْقمة، وكان سَبَّابةً لعليٍّ دهراً (لم يقل كان يَسُبُّ علياً وإنما قال: وكان سبابةً لعلي دهراً) ولما دخلا مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله قال سهم بن حُصين لصاحبه هل لك أن تُحدث عهداً بهذا الرجل؟ (يعني أبا سعيد الخِدْري) فذهبا اليه يقول سهم بن حصين: قلت لأبي سعيد، هل سمعت لعلي منقبة؟! ترى أن الأمر أدى الى هذه الحال، والصحابة بعد متوفرون فيسأله ألعليٍّ منقبة!!

فأجابه أبو سعيد: نعم، إذا حدثتُك فسل المهاجرين والأنصار وقريشاً. قام النبي صلّى الله عليه وسلم يوم غدير خم فأبلغ فقال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أُدْنُ يا علي فدنا فرفع يده ورفع النبي صلّى الله عليه وسلم يده حتى نظرتُ الى بياض إبطيهما فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عبدالله بن عَلْقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله؛ صلّى الله عليه وسلم؟! قال أبو سعيد: نعم، وأشار الى أذنيه وصدره وقال: سَمِعَتْهُ أُذُنايَ ووعاهُ قلبي.

وإبداؤهم التعجبَ الشديدَ من سماع هذا الحديث وتأكدُهم منه: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ ومبالغة أبي سعيد في الجواب كل ذلك لأنهم يفهمون منه النص على الاستخلاف ويتعجبون مما حدث بعد ذلك!

وفي حديث أخرجه النسائي في السُّنَنِ الكبرى ج٥ ص ١٣٠ رقم ٨٤٦٤ وفي خصائص علي عليه السلام ص ٩٦ رقم ٧٩ عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم

في حديث الغدير وفيه : (فأخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليُّه فقلت لزيد : سمعته من رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم؟

قال : ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه) .

ويوم الدوح دوحِ غدير خمّ أبان له الولاية لو أُطيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً أُضيعا

فترى أبا سعيد الخِدري يقول ان حديث الغدير يعلمه الناسُ كلهم : فسل المهاجرين والأنصار وقريشاً . فلم يستثن ممن كان حياً في ذاك العهد أحداً فكلهم سمعوا هذا الحديث .

وقريش،إمايقصد بني أمية بالذات أو يقصد أهل مكة كلهم ممن لم يهاجروا الى المدينة .

وأخرج حديث سهم بن حصين عن أبي سعيد الخدري كلٌ من الحافظينَ ابن عقدة في كتاب الولاية والمحاملي في أماليه ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه برقم ٥٦٦ و٥٦٧ من طريقهما بلفظ أطول مما رواه البخاري في التاريخ الكبير ولفظ البخاري أوجز وأنا دمجت الألفاظ وربما زدت زيادات توضيحية ومن شاء فليراجع لفظ البخاري في التاريخ الكبير ج٤ ص ١٧٣ .

وأرى أن النبي صلىّ الله عليه وآله لم يكتف بقوله : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه حتى أخذ بضَبْعِهِ ورفعه أعلى ما أمكنه حتى بانَ بياض إبطيهما ليراه كلُّ الملأ الحضور كما في حديث زيد بن أرقم: ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينيه وسمعه بأُذنيه .

فعل ذلك صلىّ الله عليه وآله اهتماماً بأمر الخلافة واحتجاجا على الأمة لئلا يؤّلونه فيما بعد! فيقولوا أراد بقوله من كنت مولاه فعليٌّ مولاه أي إن مولاه عال من كنت أنا مولاه فله مولى عال ، وليس هذا في شأن أحد!!

كما فعلوا ذلك في قوله صلىّ الله عليه وآله :(أنا مدينة العلم وعلي بابها) قالوا

أي عالٍ بابُها!

هذا ما وسعنا الإفاضةَ فيه بشأن رواةِ حديثِ الغدير من الصحابة .

وأمّا في طبقة التابعين فقد استمر التعتيم مخيماً على حديث الغدير وعلى غيره من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه حتى إذا كان في أُخْرَيَاتِ حياته عليه السلام أحْيا رمائم هذا الحديث واستخرجه من تحت الأنقاض المتراكمة عليه فجمع المتواجدين من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يومئذ بالكوفة وجمعَ الناس وناشد الصحابة بحديث الغدير وقال: ناشدت الله من سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فليقم وليشهد ولا يشهد إلا من رآه وسمعه فقام ثلاثون من الناس كما في مسند أحمد وفي بعض الروايات فقام إثنا عشر بدرياً ولا تنافي بين الروايات فالشهود ثلاثون اثنا عشر منهم كانوا من أصحاب بدر.

ولكن يبدو من الروايات ان المناشدة قد تكررت منه عليه السلام فتارة ناشدهم في الرَحبة رَحبةِ مسجد الكوفة ،وفي بعض الروايات أنه عليه السلام ناشدهم من على المنبر فقام من هذا الجانب ستة ومن ذاك الجانب ستة والمناشدة من على المنبر لا تكون إلا في داخل المسجد .

ولكن بقي التعتيم والخوف من إذاعة أمثال هذا الحديث ساري المفعول حتى في هذا الموقف، نعم شهد قوم وكتم آخرون! فدعا عليهم فاستجاب الله دعاءه فيهم فكل منهم أُصيب ببلية وآفة .

واعجباه هذا أمير المؤمنين عليه السلام في عهد خلافته يناشد الناس بحديث الغدير وهو خليفة وإمام ورئيس دولة فيكتمهُ البعض على علم منه ولا يؤدي الشهادة ! ! فلو كان ناشدهم به قبل ذلك يوم السقيفة أليس كان يُجابَه بالإنكار والرد والتكذيب أو كان يتناوله السلب والايجاب والنفي والاثبات فيزيدُ تنازع على ما كان من منازعات فالأجدر به هناك هو السكوت الى أن يجد جواً ملائماً.

ومهما كان فأمير المؤمنين عليه السلام أحيا بمناشداته حديث الغدير وبرز بعد الكتمان وظهر بعد الإخفاء وفشا الحديث في التابعين ورووه لمن بعدهم.

هذا أبو اسحاق السبيعي يقول في روايته لحديث الغدير: حدثني سعيد بن وهب وزيد بن يُثَيع وعمرو ذو مُرّ ومن لا أُحصي! أن علياً انتشد الناس في الرحبة...

فأمير المؤمنين عليه السلام هو أوَّل من احتفل بحديث الغدير وجمع الناس لاحياء ذكرى الغدير وهو الإمام والقدوة والرائد والأسوة يلزمنا متابعته في الاحتفال بالغدير في كل عام وفي كل مكان.

والكوفة أول بلد أقيم فيه احتفال الغدير فكان الأولى والأجدر بمهرجان الغدير أن يقام على مقربة منها،يقام في النجف الأشرف بلد أمير المؤمنين عليه السلام فالبلد بلده واليوم يومه وكان أول الاحتفالات أقيم بالقرب منه.

أعاد سبحانه وتعالى الى النجف الأشرف كيانها وعزها لتستمر مشعلاً في طريق الاسلام ومناراً للهدى ومدرسة كبرى للعلوم الاسلامية ومركزاً من مراكز اشعاع الفكر الاسلامي ورحلة لطلبة العلم وموئلاً للعلماء.

وأُهيب بمناشدي الوحدة الاسلامية أن يسعوا قبل كل شيء في وضع حد لهجمات خصومنا فلا زالت في تصاعد وتزايد وفي السنين الأخيرة نشروا مئات الكتب في مهاجمتنا والرد علينا وتشويه سمعتنا يكيلون لنا الاتهامات ويفترون علينا الأقاويل وينشرون ملايين منها بشتى اللغات ولا وازع! ولادافع! والى الله المشتكى وهوالمستعان،وآخر دعوانا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

* * *

الفهـــرس

الصفحة



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398





The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398